مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

نشرة المركز

نشرة نصف سنوية - السنة الثانية - العدد الثالث - يونيو ٢٠٢٥م

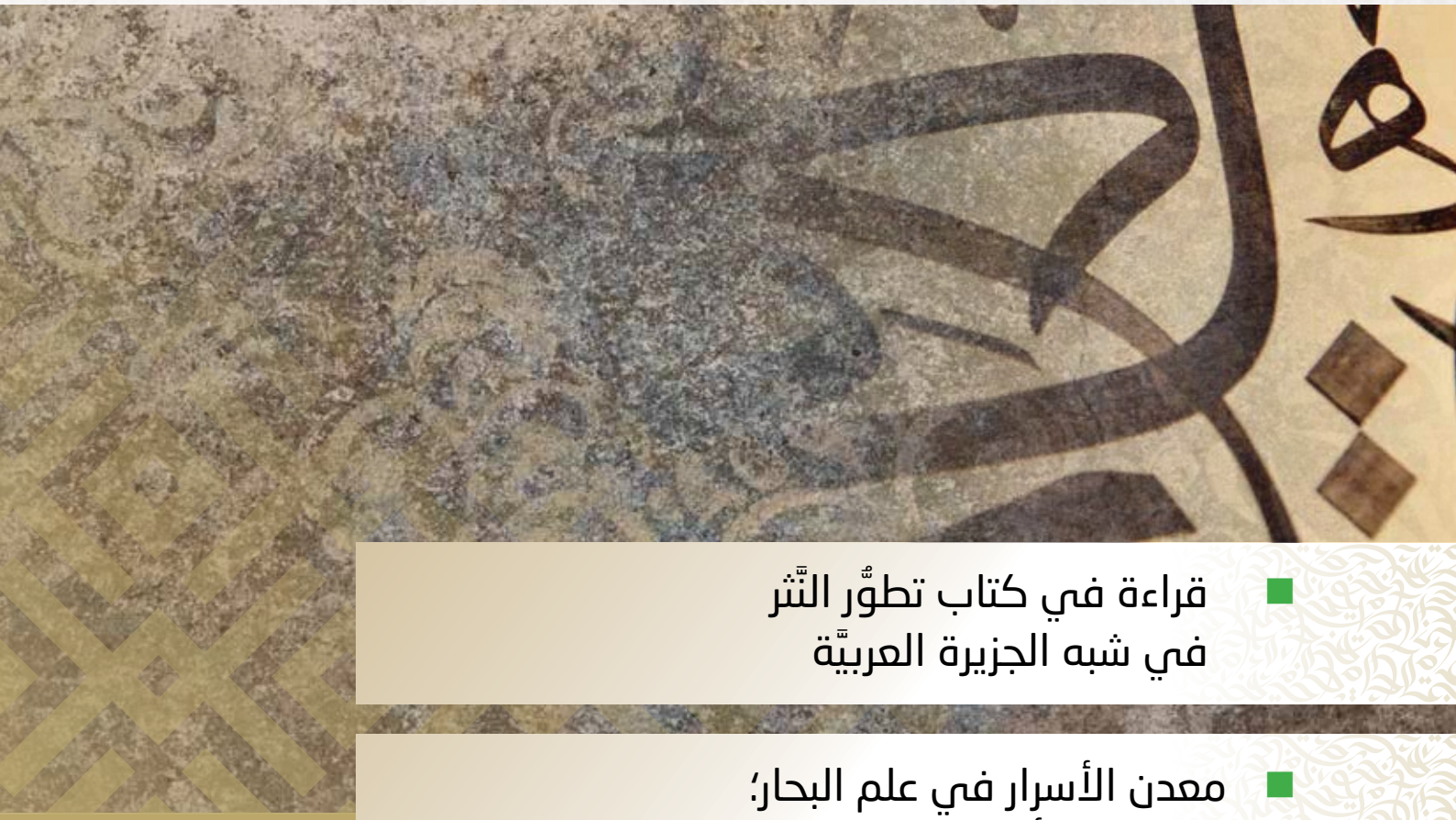

- قراءة في كتاب تطوُّر النَّشر في شبه الجزيرة العربيَّة
- معدن الأسرار في علم البحار؛ واحدة من أهم المرشدات البحرية العُمانية
- تحدِّيات الترجمة المتخصِّصة في مجال النقد الأدبي والدراسات الثقافية

CTAPA_GCC

مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

نشرة المركز
نشرة نصف سنوية - السنة الثانية
العدد الثالث - يونيو ٢٠٢٥م

الإشراف العام

الأستاذ الدكتور عبدالله بن سيف التوبي
مديرُ مركزِ التَّرجمةِ والتَّعريبِ والاهتمامِ باللُّغةِ العربيَّةِ

المتابعة الفنية

د. نبهان بن سيف اللمكي
خبير بالمركز

أ. سمية بنت سليمان السليمانية
خبيرة اللغة العربية بالمركز

أ. عهود بنت خميس المخينية
خبيرة التَّرجمة والتَّعريب بالمركز

التنسيق والمتابعة

أ. يحيى بن ناصر البوصافي
رئيس قسم الرَّصد والنَّشر

أ. سالم بن محمد الحجري
رئيس قسم التَّعاون والعلاقات العامة

للتواصل:

CTAPA@GCCSG.ORG | (+٩٦٨) ٢٤٩٦٨٨٥٩
@CTAPA_GCC | (+٩٦٨) ٢٤٦٧٥٥٠٠
ص.ب: ٥٣٩، الرمز البريدي: ١١٨، مسقط، سلطنة عُمان

المحتويات

٥
أَوَّلُ السَّطْر
الأستاذ الدكتور/
عبدالله بن سيف التوبي

٨
مَلَفُ العَدَد
جائزةُ الشَّيخ حمد للتَّرجمة والتَّفاهم الدولي «من العربيَّة إلى البشريَّة»
الشاعر الدكتور حسن النعمة

١٥
مُوجَزُ الأَخْبَار

١٩
مَقَالُ العَدَد
قراءة في كتاب
تطوُّر النَّثر في شبه الجزيرة العربيَّة
تأليف: د. محمَّد زروق
قراءة: د. عبد المنعم شيحة

التعامل مع المصطلحات العنصرية في الترجمة بين العربية والإنجليزية
المترجم: بدر بن خميس الظفري

٢٩
أروقة تنبض بالعربية
معهد السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
فرادة التجربة وعالمية الرسالة
إعداد: عثمان بن موسى السعدي

٣٧
مِسَاحَةُ إِبْدَاع
المنشد محمد بن خالد الوهيبي
منشد وإعلامي خليجي
سلطنة عمان

التعليق الصوتي (صفية الشحية)
إعلامية، وكاتبة، ومدربة في مجالات الإعلام، والاتصال، وصناعة المحتوى
دولة الإمارات العربيَّة المتحدة.

٤٠
مِجْهَرُ البَحْث
تحدّيات الترجمة المتخصّصة في مجال النقد الأدبي والدراسات الثقافية: رؤية نقدية في ترجمة "موسوعة كمبردج في النقد الأدبي"
د. محمد الشحات

٥٣
تَرْجَمَات
Ma'dan al-Asrar fi 'Ilm al-Bihar
Or The Treasury of Maritime Sciences
معدن الأسرار في علم البحار
تأليف ناصر بن علي بن ناصر الخضوري
تحقيق: حسن صالح شهاب
ترجمة: روان بنت سيف بن ناصر البداعي

٥٧
صَدَرَ حَدِيثًا

٦٠
بَرَامِجُ وَأَنْشِطَةٌ وَفَعَالِيات

٦١
مَآبُ الكَلَام
سمية السليمانية
خبيرةُ اللغةِ العربيَّة

الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سيف التوبي

مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

الحمدُ للّٰه وكفى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المُصطفى، حمدًا حقًّا خالصًا، قبلَ الرِّضا وبعدَ الرِّضا، وفي كلِّ وقتٍ وحين.

ها نحن أمامَ إصدارِ العددِ الثَّالثِ من نَشرةِ المركز، وقد مضى عامٌ من المدِّ الثَّقافيِّ الذي نَرومُهُ ونسعى إليهِ بقلوبٍ ملؤُها الثِّقةُ باللّٰه، والعزمُ على السَّيرِ في طريقِ النَّجاحِ، وعدمِ التَّراجعِ إلى الوراءِ، بل التَّقدُّم، ومعنا دعواتٌ مُبارَكةٌ وأعمالٌ داعِمة.

يُسعدُنا أن يَحويَ هذا العددُ ثراءَ الفوزِ بقلمِ الأمينِ العامِّ لجائزةِ الشَّيخِ حمد للتَّرجمة والتَّفاهم الدولي، الأستاذِ الدُّكتورِ حسنِ النَّعمة، وحديثَهُ عن هذه الجائزةِ التي كان لها الأثرُ الكبيرُ في دعمِ هذا الحِراكِ الثَّقافيِّ والعلميِّ التَّرجميِّ، حيثُ عنونَ مقالَهُ بـ: "جائزة الشَّيخِ حمد للتَّرجمةِ والتَّفاهمِ الدُّوليِّ: من العربيَّةِ إلى البشريَّة".

ويَسُرُّنا أن نفوزَ أيضًا بدراساتٍ وبحوثٍ كان همُّها التَّنقيبَ عن معادنِ الخُلاصاتِ البحثيَّة؛ ليتزوَّدَ الرَّاغبُ بهذا النِّتاجِ في خوضِ غِمارِ ساحاتِ اللُّغةِ العربيَّةِ وساحاتِ التَّرجمة، ونَقصدُ بذلك في هذا العَددِ دراسةَ الدُّكتور محمَّد الشَّحات، أستاذِ النَّقدِ ونظريَّةِ الأدبِ بجامعةِ الشَّرقيَّةِ – سلطنة عُمان، بعنوان: "تحدِّياتُ التَّرجمةِ المتخصِّصةِ في مجالِ النَّقدِ الأدبيِّ والدِّراساتِ الثَّقافيَّة: رؤيةٌ نقديَّةٌ في ترجمةِ موسوعةِ كمبردج في النَّقدِ الأدبيِّ".

وللإبداعِ مساحتُهُ وطَلَّتُهُ المُختلفةُ في نَشرةِ المركزِ؛ إيمانًا منَّا بأنَّهُ الشَّكلُ الحُرُّ من التَّعبيرِ الشَّخصيِّ عن الاهتمامِ والتَّفرُّدِ الخالصِ في رسمِ طَرائقِ الإفصاحِ عن الاستعداد، فكان معنا في هذا العددِ: الأستاذة صفيَّةُ الشَّحي من دولةِ الإماراتِ العربيَّةِ المُتَّحدة، والأستَاذ محمَّد الوهيبي من سلطنةِ عُمان.

ويَسُرُّنا أن نجُدِّدَ في هذا العددِ مساحةً تُبرزُ دورَ المؤسَّساتِ المُهتمَّةِ باللُّغةِ العربيَّةِ والتَّرجمةِ والتَّعريبِ؛ لنتعرَّفَ رسالتَها ورُؤيتَها وأهدافَها وخُططَها الإستراتيجيَّة، واعتمدنا عنوان: "أروقةٌ تنبضُ باللُّغة" عن أوَّلِ هذه الأروقة، وهو معهدُ السُّلطان قابوس لتعليمِ اللُّغةِ العربيَّةِ للنَّاطقين بغيرِها، عن مقالٍ للأستَاذ عثمان بن موسى السَّعدي، مُساعدِ مديرِ المعهدِ للبرامجِ التَّعليميَّة.

لقد أصدرَ المركزُ خلال الفترةِ المُنصرمةِ عدَّةَ أعمالٍ في مجالي التَّرجمةِ واللُّغةِ العربيَّة، وكان حَريًّا بنا أن نقتبسَ طرفًا من قَبَسِ فكرِها ونارِ توهُّجِها التي لاقت رواجًا بين المُهتمِّين المُخلصين، فاقتبسنا من ترجمةِ كتابِ "معدنِ الأسرارِ في علمِ البحار" للمُترجمة روان البدَاعية، من سلطنةِ عُمان. وهي ترجمةٌ تُعبِّر عن اهتمامِنا باللُّغةِ العربيَّة، والأملُ معقودٌ بأن نُكرِّر التَّجربةَ في التَّرجمةِ من اللُّغةِ العربيَّةِ إلى اللُّغاتِ الأخرى.

هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى وصلتنا مقالاتٌ، بعضُها كُتب ليُعبِّر عن فكرةٍ أرادها صاحبُها، وبعضُها ناقدةٌ مُنصفةٌ لأعمالِ التَّأليف، وها نحنُ ننشرُها للقراءة، وكلُّنا ثقةٌ بأنَّ الكتابةَ قَيْدٌ للعلم، وأنَّ النَّقدَ البنَّاءَ يزيدُ من جذوةِ التَّحدي نحو الأفضلِ والأرقى.

وما هذه المقالاتُ المكتوبةُ والنَّقديَّةُ إلَّا وليدةُ ثقةٍ أولياها للقلمِ العربيِّ عامَّةً، والخليجيِّ خاصَّةً، فتعاونَّا مع أصحابِها في إعادةِ ولادةِ التَّاريخ، وإحياءِ تاريخِ الأدبِ العربيِّ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّة، وهو نهجٌ مستمرُّونَ فيه بعونِ اللّه، فكان عنوانُ المقالِ الأوَّلِ منها: "تطوُّرُ النَّثرِ في شبهِ الجزيرةِ

العربيَّة"، بقلم الدكتور عبدِ المنعم شيحة، من كليَّةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيَّة بالقيروان، من الجمهوريَّةِ التُّونسيَّة. وعنوانُ المقالِ الثَّاني: "التَّعامُلُ مع المُصطلحاتِ العنصريَّةِ في التَّرجمةِ بين العربيَّةِ والإنجليزيَّة"، للمُترجم: بدر بن خميس الظَّفري، من سلطنة عُمان. وفي الطَّريقِ، سنُعلنُ تباعًا عن الكُتبِ الأُخرى والمقالاتِ الجديدةِ في منصَّةِ المركزِ الرَّسميَّة.

ونوَجِّهُ عنايةَ القُرَّاءِ إلى الاطِّلاعِ على أخبارِ المركز، فهي بمثابةِ تغطيةٍ نصفِ سنويَّةٍ لما يجري من عمليَّاتٍ إجرائيَّةٍ وتعاوُناتٍ إبداعيَّة، وما رَصدنا من حِراكٍ ترجميٍّ ولغويٍّ في السَّاحةِ العربيَّةِ والخليجيَّةِ على حدٍّ سواء. وهذا الرَّصدُ حراكٌ من نَمطٍ آخرَ، يَهدِفُ إلى تَقارُبِ أصحابِ الاهتمامِ الواحدِ، وتَكافُلِ الجهاتِ ذاتِ العلاقةِ مع المركزِ في تحقيقِ الرِّسالةِ من إنشائِه، والهدفِ من قيامِه.

ختامًا، لا نعدُكم إلَّا بالمزيدِ من الأَلَق -بعَونِ اللّٰه العليِّ العظيم- وعيونُنا على رِفعةِ اللُّغةِ العربيَّة، والإسهامِ في تعزيزِ قطاعِ التَّرجمةِ في المنطقة، ومُضاعفةِ الجهدِ نحو الثراءِ الفكريِّ والتَّرجميِّ.

جائزةُ الشَّيخ حمد للتَّرجمة والتَّفاهم الدولي

"من العربيَّة إلى البشريَّة"

الشاعر الدكتور
حسن النعمة

رئيس مجلس أمناء جائزة الشيخ حمد
للترجمة والتفاهم الدولي

لقد ارتقت الترجمة مقامًا شميمًا لدى النخب المستنيرة، بكونها أحد الأسباب الرئيسة التي قادت إلى نهوض الحضارات في تاريخ البشرية. فهي إلى جانب قيمتها الإنسانية النبيلة بمكانة بابٍ واسعٍ يفضي نحو الإبداع ونافذةٍ تقود إلى التعارف وشرفةٍ تطلُّ على التثاقف والحوار.

وحين كان حبُّ الارتقاء لدى الأمم الإنسانية سجيةً؛ وهي التَّعرفُ على علوم الآخرين ومعارفِهم، كانت التَّرجمةُ سبيلاً ودليلاً إلى التلاقح والنماء.

لقد وقفت الحضاراتُ في مسرحَ الكون على أقدامِ التَّرجمة، وما مِن حضارةٍ بشريَّةٍ قد خلت من اقتباسِ المعارف الكائنةِ لدى حضارةٍ أخرى سابقةٍ عليها أو موازيةٍ لها. وهكذا كان دأبُ المجتمعات منذ فجرِ الإنسانِ الأول.

كانت التَّرجمة إذن وعاءَ الحضارات ومنبرَ التثاقف بين اللغاتِ المختلفةِ والألسنِ المتعددةِ والمفاهيمِ المتنوعة.

وبذكرِ التَّرجمةِ فإن لحضارتِنا العربيَّة الإسلاميَّة علاقةً خاصةً بها؛ إذ إن أولَ ما يرتسمُ في مخيلتِنا التاريخيَّة المورقة بهذا الشأن هي الدَّار التَّرجمية الأولى في تاريخِ المسلمين، ونعني بذلك بيتَ الحكمة، هذه المنارةُ السنية والشجرةُ الفكرية الظليلة التي أقبل المأمونُ على توطيدِ أركانِها في مطالعِ القرنِ الثَّالث للهجرةِ بعد أن وضعَ هارون الرَّشيد أساسَها. وقد عكفت بيت الحكمةِ على ترسيخ مبدإِ الانفتاحِ الثقافي في تجربةِ المسلمين الحضارية، باستكشافِها الأفكارَ والفنونَ المختلفة من لدن الثَّقافاتِ السريانيَّة واليونانيَّة والسنسكريتيَّة والساسانيَّة وغيرها ونقلِها إلى العربيَّة.

لم تكن التَّرجمة بدعًا من مسيرةِ الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة، ولم تكن الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة غريبة عنها، ونحن نرى كيف أخذت التَّرجمة بأيدي العلماء نحو تبيِن ثقافاتِ الشعوبِ ولغاتِها ومعارفِها، مثلما نجدُ هذا الأثر ساطعًا في تراثِ الفارابي وابن رشد والبيروني والخوارزمي وغيرهم من علماءِ الإسلام.

وحقَّ لنا أن نفخرَ بهذا التراثِ الثَّقافي الزاخرِ الذي يكرِّس صورةَ التَّعددِ الفكريِّ في أبهى حُلَله، ويبرزُ للعَالمِ أجمعَ معاني جليلةً آتت أُكلها في فكرِ التَّعايشِ وأخلاقِ التَّعارفِ مثل الفضول المعرفي الخَلاق والتَّواضع العلمي والحضاري.

لقد أثمرت هذه التجربةُ الثَّقافيةُ العربيَّةُ الإسلاميَّةُ المحلقةُ في فضاءاتِ النَّهضةِ والسمو وعيًا مستفيضًا في تجارب الأمم، وأورثت من ثَمَّ تركةً عظيمةً استفادت منها الحضاراتُ التي نشأت لاحقًا مثل الحضارة الغربية.

وحين كان حبُّ الارتقاء لدى الأمم الإنسانية سجيةً؛ وهي التَّعرفُ على علوم الآخرين ومعارفِهم، كانت التَّرجمةُ سبيلًا ودليلًا إلى التلاقح والنماء.

ولئن كان الكتابُ نواةَ الحضارةِ فإنَّ التَّرجمة نواةُ المثاقفة، ويصحُّ القول أنَّ أهم ما تبنيه ثقافةُ التَّرجمة هو تقصي الحكمةَ البشريَّة المنطوقة على كلِّ لسانٍ والموسومة بكلِّ لونٍ والمغروسة في كلِّ تربة.

إنَّنا نبصرُ في عالمِ اليوم غلو التَّنافس الذي يستقطبُ الأمَم إلى عينٍ حمئة، وننظرُ في آثارِ التَّسارع الذي يجري بينها حيث لا يخلو من تنازعٍ في أحيان كثيرة، ولعل أكثر السُّبل الفاعلة في تقريبِ الرؤى وإثارةِ روحِ الإخاء هو الحوار، وليس المقصودُ هنا الأشكالَ الدبلوماسيَّة أو الإعلاميَّة من الحوارِ فحسب؛ إنَّما الحوارُ الذي يتجلى في إهابٍ تثاقفي وارفٍ تنسجُه أقلامُ التَّرجمة العلميَّة المحكمة.

وحقَّ لنا أن نفخرَ بهذا التراثِ الثَّقافي الزاخرِ الذي يكرِّس صورةَ التَّعددِ الفكريِّ في أبهى حُلَله، ويبرزُ للعَالمِ أجمعَ معاني جليلةً آتت أُكلها في فكرِ التَّعايشِ وأخلاقِ التَّعارفِ مثل الفضول المعرفي الخَلاق والتَّواضع العلمي والحضاري.

إنَّ لِدولةِ قَطَر في تاريخِها العريض سهمًا وافرًا في ريادة المشاريع الثقافيَّة، ولاسيما في بناءِ المؤسساتِ المعنيَّة بشأن الكتابِ مثل دار الكتب التي تأسست عام ١٩٦٢م كأوَّلِ دارٍ رسميَّةٍ للكتاب في الخليج. ودائمًا ما كان سمو الأمير الوالد الشَّيخ حمد بن خليفة آل ثاني يستشعرُ هذه المسؤوليةَ ويحرصُ على أدائها، وله في ذلك مآثرُ جمَّةٌ ومنجزاتٌ ثرَّةٌ جادت بها أعوامُ العقودِ الأخيرة، وثغرُ التَّاريخ يبسم بها.

وحين رأى سموه ضرورةً متزايدةً في دعمِ المثاقفة في صورتِها المعرفيَّة، بادر إلى تأسيسِ جائزةٍ عالميَّةٍ تخدمُ مبادئَ المثاقفة وتسعى إلى ترسيخِ عهدها وإشاعةِ قيمِها، عبر تكريمِ الجهودِ المبذولة في حركةِ التَّرجمة القائمة من العربيَّةِ وإليها. فانطلقت جائزةُ الشَّيخ حمد للتَّرجمةِ والتَّفاهمِ الدولي سنة ٢٠١٥م لتكون نبراسًا يضيءُ آفاقَ الحوار، وعَلَمًا يخفقُ في سماواتٍ رحبةٍ تكون بحقٍ محضنًا للتواصلِ الفكريِّ الوثيقِ والجادِ بين العربيَّةِ وجميعِ اللغاتِ الممكنة.

افترعت جائزةُ الشيخ حمد مجالَها في فضاءِ الثَّقافة العالميَّة، ملبيةً نداءَ الواجبِ الحضاري العربي الملح في النهوضِ بشؤونِ التَّرجمة، وتغيّت في هذه السبيلِ الطويلةِ دعمَ المترجمين العرب والمترجمين المتصلين بالعروبةِ لغةً وثقافة، وكان ثمة هدفٌ آخرُ يضارعُ صميمَ أعماقِها، وهو استنهاضُ العزائمِ نحو مزيدٍ من التَّرجماتِ الرصينة والتَّعاريبِ المجودة. عند هذه العتبةِ السامقةِ، صِيغَ جانبٌ أصيلٌ من الجائزةِ ليكون خادمًا لمبتغى التَّجديد في عالمِ التَّرجمة. وقد بذل مجلسُ الأمناءِ من طريقِ الرئاسةِ التنفيذيَّةِ للجائزةِ وإدارتِها الفذة سخيَّ الحرصِ وأعظمَ الاهتمامِ، فكُوِّنَتْ الجائزةَ من فئتين؛ أولاهما فئة الإنجاز التي تكرِّم ذوي الإنجازات الجليلة والسِّيَر المنتجة في مجالاتِ التَّرجمة سواء مؤسسات أم أفراد، وثانيهما فئة الكتاب المفرد حيث يُكرَّم في هذه الفئة أصحاب الأعمال الحديثة الصادرة خلال مدةٍ زمنيَّةٍ لا تتجاوز خمس سنوات من تاريخِ النَّشر في حالةِ الكتب وسبع سنوات في حالةِ المعاجم ليبقى مطلبُ التَّجديد مضمونًا.

افترعت جائزةُ الشيخ حمد مجالَها في فضاءِ الثَّقافة العالميَّة، ملبيةً نداءَ الواجبِ الحضاري العربي الملح في النهوضِ بشؤونِ التَّرجمة

أمَّا نظام الجائزة فإنَّنا قد راعينا في وضعه أجودَ المعايير وأتقنَها من حيث أن يكون للجائزةِ دورٌ عادلٌ ومؤثرٌ في تقديمِ الدَّعمِ المستدام للجهود العلميَّة الأكثر استحقاقًا، وأن تحققَ الجائزةُ تنويعًا يشمل مختلفَ اللغاتِ الثَّرية والمهمة، وجاءت شروطُ الجائزةِ في ضوء ذلك مبينةً وموضوعية ومحكمة ومنصفة.

إنَّ جائزةَ الشَّيخ حمد بدءٌ مستأنف لأصلٍ حضاري قديم كما أسلفنا، ونشأةٌ مجددةٌ لجهودِ التَّثاقف عند العرب المسلمين مع حضاراتِ العالم ولغاتِه. ومع كونها بادرةٌ تستن بسننِ الحضارةِ العربيَّة، فإنَّها أرادت أن تتخذَ طابعًا خصوصيًّا ومنحى إبداعيًّا في نظامِ عملها ونمطِ تفاعلها مع المحيطِ الثَّقافي الكوني.

لقد أنافت الجائزةُ على عقدٍ من الزَّمان، وظفرت عبر دوراتِها السَّنوية العشر بإحرازِ

إسهاماتٍ نوعيَّةٍ ومكاسبَ قيمةٍ تضافُ إلى ساحتِنا الثَّقافية في الخليجِ والوطن العربي. من شواهدِ ذلك أنَّها في مسيرتها – وهي مسيرةٌ كثيفة بأطيافِ التَّعدد والتَّنوع – قد أولت شمولاً يستجيبُ للأصوات الرَّائدة في مجالاتٍ مختلفة في التَّرجمة، خاصةً لدى لغات لم يكن الضوءُ مسلطًا عليها من قبل، فأبرزت الجائـزةُ جملةً من التَّيارات التَّرجمية في دوائـر تلك اللغات وكرَّمت أصحابَها الذين أجادوا أيمَّا إجادة في نقلِ نصوصٍ كبرى في الثَّقافة العربيَّة والإسلاميَّة بما يصحب ذلك من تعريفٍ أمينٍ بثقافتِنا ونقلٍ رصينٍ لروائعِها.

سطرت الجائزةُ بعملِها الدؤوب وتجديدِها الحيوي ورؤيتِها المشرقة وطموحِها المتوثب مكانةً لها في قلبِ الجوائز الثَّقافية العالميَّة

سطرت الجائزةُ بعملِها الدؤوب وتجديدِها الحيوي ورؤيتِها المشرقة وطموحِها المتوثب مكانةً لها في قلبِ الجوائز الثَّقافية العالميَّة، وأثمر جهدُها السَّنوي المتدفق نماء في أعدادِ الأعمال المترجمة الصَّادرة في ساحات النَّشر العربيَّة والأجنبيَّة، وأنتج ازديادًا مطردًا في كَمِّ الأعمالِ المترشحة للجائزة، وقد انعكس ذلك في جودةِ مستويات التَّرجمة عامًا إثر عام.

إنَّ جائزةَ الشَّيخ حمد للتَّرجمة والتَّفاهم الدولي بشعارِها «من العربيَّة إلى البشريَّة» إنما تتغيا تعميقَ أواصرِ الحوار بين الثَّقافة العربيَّة وكلِّ الثَّقافات الإنسانيَّة. وكما تسعى إلى تكريم الجهود النَّيرة في نقلِ معارف اللغات العالميَّة إلى العربيَّة فإنَّها تحرصُ شديدَ الحرصِ على أن يكونَ لنقلةِ المعارف العربيَّة إلى العالم نصيبًا جزيلاً من الإكبارِ والتَّكريم.

مُوجَزُ الأَخْبَار

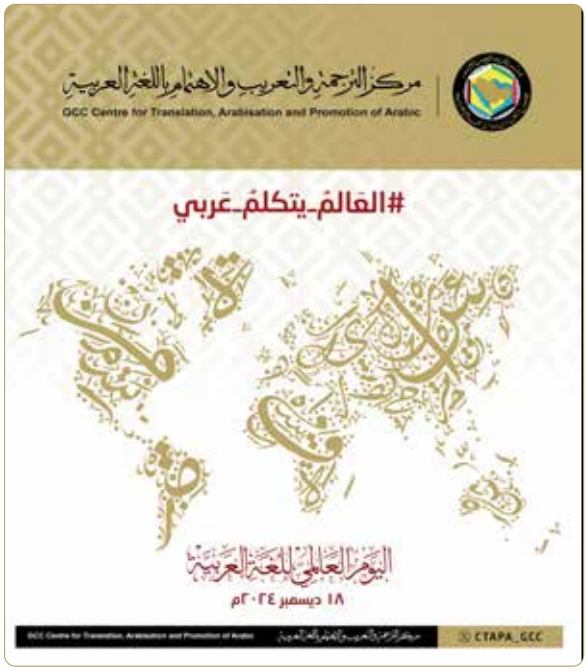

١٨ ديسمبر ٢٠٢٤م

احتفى المركز باليوم العالمي للغة العربية، وذلك يوم الثامن عشر من ديسمبر ٢٠٢٤م، وتزامنًا مع المناسبة عُرِضَ مقطع مرئي من إعداد المركز حول شخصيات عبرت عن علاقتها باللغة العربية، وأطلق (وسم) بعنوان: #العالم_يتكلم_عربي.

٢٦ فبراير ٢٠٢٥م

عُقد اجتماع فريق العمل المعني بوضع آليات تنفيذ توصيات دراسة الواقع اللغوي للغة العربية، عبر تقنية الاتصال المرئي.

٢١ يناير ٢٠٢٥م

نفَّذَ المركز محاضرة بعنوان " مشاريع واعدة في تعليم اللغة العربية وتعلمها"، قدمتها أ.د. هنادا طه، أستاذ كرسي اللغة العربية في جامعة زايد بدولة الإمارات العربية المتحدة.

١٢ فبراير٢٠٢٥م

عُقد الاجتماع الخامس للجنة الإشرافية لمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية بدول مجلس التعاون، عبر تقنية الاتصال المرئي

١٠ فبراير ٢٠٢٥م

نفَّذَ المركز محاضرة بعنوان " المترجم كاتبًا خفيًا: متى تصبح الترجمة عملاً أدبيًا جديدًا؟"، قدمها د. شريف سعد بقنة، شاعر ومترجم أدبي بالمملكة العربية السعودية.

٢٥ فبراير ٢٠٢٥م

نفَّذَ المركز الحلقة النقاشية الحادية عشر بعنوان "واقع الترجمة السمعبصرية في دول مجلس التعاون".

٢٣ فبراير ٢٠٢٥م

نفَّذَ المركز الحلقة النقاشية العاشرة بعنوان " واقع اللغة العربية في الدول غير العربية".

٢١ أبريل ٢٠٢٥م

شارك المركز في الندوة الثقافية بعنوان (اللغة العربية ومشروع حضاري عربي نهضوي)، وقدمت أ. عهود بنت خميس المخينية – خبيرة الترجمة بالمركز ورقة علمية بعنوان (التَّرجمةُ بابُ إبانةٍ لغِنَى اللغةِ العربيةِ)، الذي نظمها المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، المنعقدة بدولة الكويت.

نشر كتاب مترجم بعنوان " تاريخ لساني للعربية"، كتاب مترجم من اللغة الإنجليزية للعربية

مُوجَزُ الأَخْبَار

نشر كتاب مترجم بعنوان " اللغة في العصر الرقمي"، كتاب مترجم من اللغة الإنجليزية للعربية

نشر كتاب مؤلف بعنوان " تطور النثر في شبة الجزيرة العربية"

نشر كتاب مؤلف بعنوان "الغفران–اتساقًا وانسجامًا– في ضوء القصدية والمقبولية".

نشر دراسة الواقع اللغوي للغة العربية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

نشر كتاب مترجم بعنوان " **معادن الأسرار في علم البحار**" من اللغة العربية إلى الإنجليزية.

مُوجَزُ الأَخْبَار

إطلاق عدد من الوسوم التي تُعنَى بالاهتمام باللغة العربية والترجمة والتعريب في حساب المركز بمنصة "أكس"، وهذه الوسوم هي:

- وسم "في حضرة الضاد".
- وسم "مصطلحات ترجمية".
- وسم "قراءة في إصدارات المركز".

نشر المركز كتيب الحلقة النقاشية العاشرة بعنوان " واقع اللغة العربية في الدول غير العربية ".

قراءة في كتاب "تطوُّر النَّثر في شبه الجزيرة العربيَّة"

تأليف: د. محمّد زروق

قراءة: د. عبد المنعم شيحة
كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان

تقديم

يسدُّ هذا الكتاب الثمين ثلْمة مهمّة في تاريخ الأدب في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام، فهو يتناول بالدرس ذلك الدور التأسيسيّ لمنطقة شبه الجزيرة العربيّة في بعْث النّوى الأولى لمختلَف مظاهر النثر العربيِّ، وهو دورٌ منطقيٌّ، تاريخيًّا لأنَّ هذه المنطقة هي أساسُ تولُّدِ النثر الذي توزَّع من بَعْدِ ذلك، وتفرَّق في مناطِق مختلفة تعرَّبت وأسْلمت، وقامت بدورٍ ريادِيٍّ في تغذيةِ هذه الأصول النثريَّة التي كانت نشْأتُها الأولى في أرضِ العرب، وبفِعْلِ أشخاصٍ أسْهموا بقِسْطٍ وفيرٍ في إتمامِ تأصيلِ أصولِ النثر العربيّ.

ولا يستنكف الكتاب أيضًا، عن الخوض في تلك الأوّليّة النثريّة التي اختصّت بها شبه جزيرة العرب، فضلاً عن أوّليتها الشعريّة، من خلال أشكال قوليَّة خطابيّة سادت، وتشكّلت مبادئُها وأصولُها في منطقة شبه الجزيرة العربيّة، فلا شكَّ في أنّ الخطابة العربيّة مثّلت واسطةَ تواصُلٍ وإعلام وإخبار، وشكلاً من أشكال التفاخُر والتّنازُع والتّهاني، منذ الجاهليّة، وحقّق ذلك خُطباءُ لهمً منزلةً في القوْل، ولهم منزلةٌ في المجتمع، فالخطيبُ ليس قائلاً لسنًا، بليغًا، طليقًا فحسبُ، بل هو ذو مكانة ومنزلة في قومه تُمكّنه من إنفاذ قوله وتحقيقه. وتتولّد عن الخطابة جملةٌ من الأجناس الخطابية الفرعيَّة التي اختلفت مظاهرها ومقاصدها وأدوارها، منها خطابة الوفود، وخطابة الزواج، وغيرها من الأنماط الخطابيَّة التي كانت أداةً في المجتمع وفي السياسة وفي الدّين، ولا شكَّ أيضًا في أنَّ الخبر قد تكوَّن شكلاً جامعًا مُنْبتًا لعددٍ من فنون القول الناتجة عنه، المتفرّعة عن أصْله، وكان أداةً جامعةً سُخِّرت لعددٍ من المقاصد التي تتعدَّى الأدبَ لتُلامسَ الفقهَ والعلوم، وتحقّقَ شكلاً عربيًّا في نواته الأولى، مُعْملاً السَّنَد واسطةَ إخبارٍ تحوَّلت تدريجيًّا إلى دُرْجةٍ تُرى على أجناسٍ من الأدبِ مختلفة احتواها الخبر وامتصَّها في شكله المهيمن.

وقد قسّم الدكتور محمد زروق كتابه إلى أبواب ثلاثة أثار فيها مسائلَ مُخصبة في النثر في شبه الجزيرة العربيّة، هي الخطابة والخبر والقصص، والملاحظ أنّها مَداخلُ تدلّ على اعتناء العربِ في شبه الجزيرة العربيَّة بالتأليف في النَّثر، وقد اقتصر الباحث عليها بسبب وفْرتها، وكثْرة الكتابة فيها، فضلاً عن تنوّعها وتعدُّد أشكالها، ومنزلتها أثَرًا وتأثيرًا.

ولا يستنكف الكتاب، عن الخوض في تلك الأوّليّة النثريّة التي اختصّت بها شبه جزيرة العرب، فضلًا عن أوّليتها الشعريّة، من خلال أشكال قوليّة خطابيّة سادت، وتشكّلت مبادئُها وأصولُها في منطقة شبه الجزيرة العربيّة.

الخطابةُ

مثّلت نمطًا قوليًّا متأصِّلاً في بلاد شبه الجزيرة العربيّة، الأرضُ التي شَكّلت المنبعَ والمنشأ والتطوّر، فالخطابَةُ العربيَّة تعودُ تكوُّنًا وبدايةً وانتسابًا إلى أرضِ العربِ الأولى، فهي وسيلةٌ قوليَّةٌ ذاتُ منافع ووظائف متعدّدة، إذ لم تدخل في البداية مقامَ الخطاب الأدبيِّ، وإنَّما كانت أداةً وظيفيَّةً تهمُّ الشَّأنَ اليوميَّ للإنسان، في صلاته وتواصُلِه، ولذلك، فقد وقف الباحث في الباب الأوّل المخصَّص للخطابة على مقاماتِ استعْمال الخطابة من حيث هي نشاطٌ قوليٌّ، ووضّح دورها وطُرُقَ تصريفها في البيئة العربيّة، فنفذ إلى المدوّنة الخطابيّة من مدوّنة ممتدٍّة من الجاهليَّة إلى حدود الدولة الأمويّة، وهي، كما يذكرُ، المرحلة التأصيليَّةُ للخطابة العربيَّة التي عنها تفرَّعت الخُطبُ وتنوَّعت، مثل الخطابة الاجتماعيَّة في صُورتيها الممثَّلتيْن في خُطب الصلح بن

المتنازعين وخُطَب الزّواج، والخطابة الدينيَّة، والخطابة السياسيَّة، وهي كُبْرى المواضيع التي دارت حولَها الخطابة في شبه الجزيرة العربيَّة. وقد استخلص الباحث دورَ المقام الرَّئيس في تحديد ملامح الخُطْبة، وتكييف بُنَاهَا وأساليب قوْلها، وبيّن أنَّ داخل المقام هنالك طرفيْن مسؤولين عن عُهْدة الخُطبَة، وعليهما تُقَامُ مختلفُ مقاصِدُ الخُطْبَةِ وطرائقُ بنائها، وهما المتكلِّمُ والمُخاطَبُ.

فخُطْبةُ الصُّلح تحتاجُ متكلِّمًا لهُ مكانةٌ ومنزلةٌ ومقبوليَّةٌ لدى المتنازعين المتخاصمين، وكذا الأمر في خُطبِ الزواج، التي تدخُل في دائرة الخُطَب الوسائل، المشدودة إلى مقاصِد آنيَّة، وهذه المنزلة

هي التي تجعلُ خُطْبته قائمةً ونافذةً، فالذّات المتكلّمةُ في الخطابة الاجتماعيّة وإن لم تظهر نصًّا وإشاراتٍ لغويَّةٍ إلاَّ أنّ دورَها في إنفاذِ القوْلِ ضروريٌّ، أمَّا الخطابة الدينيَّة فإنَّ مقامها مختلفٌ

والذَّوات التخاطبيَّة فيها ترتبط برباطٍ دينيّ إيمانيّ، فيه تكون الذات المتكلّمة واسطة إرشاد وتوجيه ووعظٍ، لا ذاتيَّة لها تبدو، وفيها يتنزَّل المُخاطَب دومًا في منزلة الضالِّ، الباحث عن الهداية، أمَّا الصلة الرّابطة بن المتخاطبين فهي صلةٌ إيمانيَّةٌ، يكون فيها المُخاطَب مؤمنًا قبليًّا بقولِ الخطيب، ذاعنًا له، ولذلك، فإنّ المتكلِّم في الخطابة الدينيّة لا يحتاجُ فرضَ ذاته داخل الخطاب، فهو ممثِّل صوت الإيمان، والهادي إلى الطريق القويم، ولا يحتاج أيضًا حججًا قويّةً ليُميل المُخاطَب إليه. وأمَّا النَمط الثالث من الخطابة الذي وقف عليه، فهو الخطابة السياسيَّة، وهي المظْهَر الخطابيُّ الأعقد والأشْكل، إذ يكون المتكلِّم سلطةً أو قوَّةً أو صاحبَ رؤيةٍ سياسيّةٍ، وذاتُه هامّةُ الوجود داخل الخطبة، وعلاقته بالمخاطَبين غالبًا ما تكون قائمة على التوتّر، وتظهر في هذه الخطابة قوّة الذات المتكلّمة وشدّة أثرها وعنايتها بالحجّة على اختلاف درجاتها ومصادرها.

وقف الباحث في البابِ الأوّل المخصّص للخطابة على مقاماتِ استعْمال الخطابة من حيث هي نشاطٌ قوليٌّ، ووضّح دورها وطُرُق تصريفها في البيئة العربيّة.

الخبر

توجّهت عناية الباحث في الباب الثاني بالخبر أصلاً من أُصول تشكُّل النثر في شبه الجزيرَة العربيّة، وطرح فيه قضيَّة أُصول الخبر، من حيثُ هو شكلٌ أدبيٌّ أجوف، قابلٌ للامتلاء، مولِّدٌ لعددٍ من الأجناسِ في تاريخ الأدب العربيّ، وقد كانت شبه الجزيرة العربيّة المهاد الأوليَّ لتخلُّق الخبر وتكوُّن ملامحه الأصليّة، واتّخذ زروق لبيان ذلك نموذجين عُدَّا المرجع الذي احتوى أغلب النّوى الاختبارية التي راجت وتُوُسِّعَ فيها في مُصنّفات الأخبارين اللاّحقين، وهما: المدوّنة التّاريخيّة في كتابين أوّلين، هما أَخْبَارُ عُبَيد بن شَرِيَّة الجُرهميِّ في أخبار اليَمَنِ وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابها وكتاب وهْب منبّه كِتَابُ التِّيجَان في مُلُوك حِمْير، ومدوَّنةُ النَّسب، وقد تخيَّر لها

نموذجين لهما منزلة ومكانةٌ في تاريخ التأليف الأنسابيّ عند العرب، وهما كتاب نسب قريش للمصعب الزبيريّ، وكتاب الأنساب للعوتبي. وقد كان هاجسه الأساسيُّ في تفكيك هذه المدوّنة وتحليل عناصرها، أن يُسْقِط فكرة وهَن النَّثر في تاريخ الأدب العربيِّ، وأن يبيّن الثراء والتنوُّع في أصول النثر ونواه المكوّنة لمساره اللّاحق، فإشكال التّاريخي والتخييليّ يُمكن أن يُكوِّن بابًا يمكن النفاذ منهُ إلى هذه النصوص المصادر. ذلك أنّ نصوص وهب بن منبّه، وعبيد بن شريَّة الجُرهميّ السرديَّة لم تكوّن بدايةَ نوع في التأليف خاضَ فيه الخائضون وتوسَّع فيه الباحثون وهو الخبر الأدبيُّ الذي بلغ أوجَ تشكُّله في القرن الرّابع للهجرة مع أبي الفرج الأصفهاني والمُسِّن التنُّوخي، فحسب، بل فتَّحت سُبلَ حكايات أصبحت بمثابة "السرديّات الكُبرى" أو السرديَّات المؤسَّسة لتاريخ العرب.

وقد استخلص الباحث من دراسته أنَّ مقام النَّسب هو مناسبةٌ لبيانِ أصولٍ أولى لتكوين مدوّنةٍ سرديَّةٍ ناتجةٍ في شبه الجزيرة العربيّة شكّلت وعيًا جمعيًّا لأصول القبائل ومختلف تفرُّعاتها.

لقد توزّعت هذه السُّرود الأولى التي بعثها عبيد أو وهب في مصنّفات الأدب والتّاريخ والفقه والتفسير، وهي قصصٌ وأخبارٌ على صِلَة بأصولٍ أولى عمل الأخباريُّون على وصْلها بعلْم له صِلة بأخبار التّاريخ، وهو الأنسابُ، وهو موضوعٌ مثيرٌ، يتتبَّعُه عامَّةُ العرب، ويدخل في مسار حياتهم الاجتماعيّة واليوميّة، علاوة على أبعاده التّاريخيّة في تراتبيَّة القبائل ودرجات تقاربها، ولذلك فقد اتُّخذ النَّسبُ مقامًا مولِّدًا للأخبار والقصص والحكايات، في ما نعتناه بقصص الأنساب، وقد استخلص الباحث من دراسته هذا الشكل التأليفي عند العرب، جملةً من النَّتائج، لعلَّ أهمّها، أنَّ الخوضَ في النَّسب يُشكِّلُ موضوعًا جاذبًا، جالبًا للقصص والأخبار، يُمكن أن يُكوِّنُ مقامًا قصصيًا أو سرديًا مُحفِّزًا على البحث والدِّراسة، وأنَّ النَّسَبَ ليس محضَ أسماء تضْبِطُ الآباء والأجداد والأبناء، وإنّما هو مقامٌ قائمٌ على حكاية النَّسب، وبذلك، فإنَّ مقام النَّسب هو مناسبةٌ لبيانِ أصولٍ أولى لتكوين مدوّنةٍ سرديَّةٍ ناتجةٍ في شبه الجزيرة العربيّة شكّلت وعيًا جمعيًّا لأصول القبائل ومختلف تفرُّعاتها.

(٣) القصص:

عالج الدكتور محمد زروق في الباب الثالثُ مظاهر تسخير القصص والحكايات في غير مقاماتها الأدبيَّة، وقد درس فيه تسخير الحديث الأدبيّ في مقام الدّرس اللّغوي والمعجميّ والبلاغيِّ، من خلال مسألتين؛ الأولى تخصُّ رائدًا في الكتابة القصصيّة، كثرت فيه الآراءُ والدّراساتُ، فعُدَّ أوَّل من ابتكر فنَّ المقامة، وعنه أخذ الهمذاني مقاماته، وهو ابن دُريد في ما كتب من أحاديث مُوزَّعة في مظانَّ مختلفة. ويطرحُ ابن دريد في دراسته عددًا من الإشكاليّات المعرفيَّة الواجبة البحث والتقصِّي، أوّلها يخصُّ المقام الذي دخلت فيه هذه الأحاديث وطرق تسخيرها لخدمة الدّرس اللّغويِّ والبلاغيِّ والمعجميِّ، وثانيها، سمةُ الحديث

من حيث هو شكلٌ أدبيٌّ، لهُ ما يجعله مختلفًا عن الخبر والنبأ وغيرها من الأشكال المجانبة له، وقد توصّل الباحث إلى أنَّ ابن دريد كان رائدًا فعلاً في سنِّ الحديث، شكلاً أدبيًّا حاويًا للقصص والحكايات، فالحديثُ مقامٌ فيه متكلِّمٌ، مُحدِّثٌ وسامعٌ متَحدَّثٌ إليه، وهو مضمونٌ قوليٌّ لموضوعٍ فيه فائدة وعبرةٌ يُتوسَّعُ فيه، فهو غير الخبر الذي يقتصر على الإعلام والإخبار بمحتوى مضمونيٍّ في أصْلِ تكوُّنه، وغير النبأ الذي هو إخبارٌ بمحتوى مضمونيّ آنيٍّ.

محورُ البحث الثاني في تسخير القصص، هو نثْر العلماء، وقد بيّن الباحث أنّ للقَصَص منزلةً هامَّةً في تاريخ التأليف العربيِّ، فهو يؤدِّي وظائف تتجاوز الإمتاع أو "ملء البطون بالأهواء" أو "الأكاذيب"، لتدخل فضاء العبرة والاعتبار والتمثيل والاحتجاج وإمالة الأهواء ودعوة النُّفوس والعقول إلى الإيمان بعقيدةٍ ما أو علمٍ ما. وكانت النُّصُوص التي رشّحها للتمثيل مختلفة، منها ما هو داخلٌ في علمٍ دقيقٍ هو الطِّبُّ، وهو كتابُ ابن عمير فاكهة ابن السبيل، ومنها ما هو قائمٌ على التأليف الموسوعيّ، الآخذ من كلّ شيء بطرف، القائل في الفقه وفي التفاسير وفي علم الحديث، العارف بالأدوية والأمراض، المُدرك لأبعاد النّفس الإنسانيّة في ميلها ونفورها، في مدِّها وجزْرها، في عَتَمتها وضيائها، ومنها ما هو خالصٌ للخوض في علمٍ دقيقٍ، موصولٍ بالشريعة والدِّين، وهو علم رجال الحديث، إذْ يُعْمِلُ القصّة سيرةً غيريَّةً أو ذاتيَّة. وقد أثبت الباحث أنَّ العالِمَ، مهمَا علاَ علمه، ودقَّ فإنّه يحتاجُ إلى القصص واسطةً وأداةً تُسَخَّرُ لتبسيط العلم، أو للإقناع بظواهر تجريبيّة واختباريّة في الأدوية والمداواة، أو في علوم الحديث النبويّ ورجال رواياتها، أو في ما يخصُّ حياة النّاس من علوم عمليَّةٍ شعبيّةٍ كالفلك والطبّ الشعبيِّ وإعداد موائد الطّعام. عالج الباحث ثلاثة كتب مثيرًا موضوع قصص العلماء ليفتح بها الباب للبحث في مدوّنةٍ سرديَّةٍ متراكمةٍ في تاريخ أدب شبه الجزيرة العربيّة، هي فاكهة ابن السبيل، وشفاء القلوب من داء الكروب، ولؤلؤة البحرين في الإجازة وتراجم رجال الحديث، مثّلت مداخل أولى يُمكن أن تفتح دروبًا وسيعة في تأصيل سرديّات شبه الجزيرة العربيّة.

عالج الباحث ثلاثة كتب مثيرًا موضوع قصص العلماء ليفتح بها الباب للبحث في مدوّنةٍ سرديَّةٍ متراكمةٍ في تاريخ أدب شبه الجزيرة العربيّة.

خاتمة:

أكّد الدكتور محمد زروق أنّ أدب النثر في شبه الجزيرة العربيَّة تعرَّض إلى ظلم تاريخيٍّ، إذ أعرَضت عن قيمته ومنزلته وأثره أغلب كتب تاريخ الأدب، ولذلك كان اختيارهُ في هذا الكتاب أن يُثبت نصًّا وأثرًا، أنَّ منطقة شبه الجزيرة العربيّة لم تقتصِر على بعثِ النّوى الشعريَّة الأولى فحسب، وإنّما كانت منبع النثر على وجه العموم، ومنبع القصص على وجه التخصيص، فقد شكَّلت نصوص الأخبار والأحاديث والأنساب مقامات لتولُّد سرديَّة أصليّة كُبرى، ولّدت مظاهر من السرديّات الصُغرى التي شاعت في القرن الرّابع للهجرة وصاغت ألقَ النثر العربيّ. وقد تدفع هذه المداخل الأوَّليَّة (الخطابة والخبر والقصص) الباحثين إلى مزيد التفكير في أنطولوجيا للسرد العربيّ في شبه الجزيرة العربيَّة، يُمكن أن تتبع تطوَّر فنِّ المقامة الذي ظلَّ يافعًا إلى حدود أواخر سبعينيَّات القرن العشرين، وكذلك الحكايات المثليّة، إضافة إلى مبحثٍ أثير آخر، هو الرّسائل على اختلاف صفاتها ووظائفها الأدبيّ منها والإخوانيّ والديوانيّ، والقصص الدينيّ الذي مثّل مدوّنةً شاسعةً موجودةً في كتب التفاسير، وفي كتب الحديث، وفي قصص الأنبياء والرُّسُل، وغيرها من مظاهر السّرد التي تحتاج إلى جهدِ مجموعاتٍ بحثيّةٍ علميّة.

التعامل مع المصطلحات العنصرية في الترجمة بين العربية والإنجليزية

المترجم: بدر بن خميس الظفري

تطرح الترجمة بين اللغات إشكاليات لغوية وثقافية متعددة، غير أن التعامل مع المصطلحات العنصرية يُعَدُّ من أعقد تلك التحديات، نظرًا لحساسيتها التاريخية والاجتماعية. كيف يمكن للمترجم أن ينقل ألفاظًا جُبلت على الإهانة دون أن يُعيد إنتاج أثرها الجارح؟ وهل تقتضي الأمانة للنص الحفاظ على تلك المصطلحات كما هي، أم تبرر حساسيات العصر الحديث تهذيبها؟ يسلِّط هذا المقال الضوء على هذه الإشكالية الشائكة من خلال أمثلة أدبية وإعلامية وقانونية، مستعرضًا آراء المترجمين وخياراتهم، والجدل الدائر بين الحفاظ على النصوص الأصلية ومراعاة القيم المعاصرة.

في عام ٢٠١١، حين صدرت طبعة جديدة من رواية «مغامرات هاكلبري فن» لمارك توين، واجه الناشرين سؤال ملح وهو: كيف يترجم المترجم عبارة عنصرية دون أن يخون النص أو يُثير الكراهية؟

السبب في ذلك أن الطبعة الجديدة صدرت محذوف منها كلمة (زنجي)، وهي ترجمة شائعة لكلمة nigger الإنجليزية، وهي لفظة تكررت ٢١٩ مرة في النص الأصلي الصادر عام ١٨٨٤. أثار القرار انتقادات واسعة؛ إذ عدَّهُ بعض المختصين خيانة لرواية عظيمة تناهض العنصرية. فشخصية (جيم) في الرواية وهو رجل أسود مستعبد، صوَّره توين بطريقة تتحدى النظرة العنصرية، وجاءت الإهانة اللفظية جزءًا من نقده للمجتمع العنصري في حقبته. من هذا المنطلق رأى كثيرون أن حذف الكلمة يزوِّر سياق الرواية التاريخي والأخلاقي بدلاً من معالجته.

فالمترجم الفوري في مؤتمر صحافي أو محرر الأخبار الذي ينقل تصريحات لشخصية عامة لا يملك رفاهية إضافة هوامش توضيحية؛ هنا تكون الموازنة دقيقة بين الأمانة المهنية وعدم بث الكراهية.

وعلى المنوال نفسه، رفض مترجمون آخرون تنقيح الأعمال الكلاسيكية؛ فمثلاً أبقى المترجم الألماني أندرياس نول عبارة "Nigger Jim" كما هي في ترجمته الألمانية لعام ٢٠١٠ مع وضع شروح وهوامش تبيِّن بوضوح أن هذه المفردة مهينة وعنصرية. يوضح نول أنه يحرص على تضمين هوامش تشرح المصطلحات الصادمة؛ فمصطلح مثل "زنجي" قد عرف بوضوح على أنه "عنصري" في الهامش، مشيرًا إلى ضرورة عدم تزييف واقع اللغة المستخدمة في زمن الكاتب. هذا الاستخدام الاستفزازي للفظ المهين كان، في رأي كثير من الأكاديميين، جزءًا من قوة الرواية في فضح العنصرية البنيوية آنذاك.

على الجانب الآخر، يرى فريق من المترجمين والناشرين أن بعض المفردات تجاوزها الزمن ولا يصح ترجمتها حرفيًّا دون شرح أو تهذيب، خصوصًا عند ترجمة الأعمال للأطفال أو للجمهور العام. في السويد مثلاً، تبرز حالة شهيرة هي سلسلة كتب الأطفال (بيبي ذات الجوارب الطويلة) للكاتبة أستريد ليندغرين. في طبعة ١٩٤٨ الأصلية لقصة (بيبي في البحار الجنوبية) وُصف والد بيبي بأنه "ملك الزنوج". وعندما تُرجمت القصة إلى الإنجليزية عام ١٩٥٠، تجنَّب المترجم ذكر اللفظ الأصلي تمامًا، ووصف الأب بأنه "ملك أكلة لحوم البشر"، وبذلك أزال الكلمة المهينة لكنه في المقابل كرَّس صورة نمطية سلبية أخرى. أما في ألمانيا، فاستُخدمت الكلمة الأصلية Neger (زنجي بالألمانية) لعقود، إلى أن قرر الناشر عام ٢٠٠٩ إصدار طبعة جديدة بلغة منقحة تستبدل باللقب القديم "ملك البحار الجنوبية". وبالرغم من حسن النية وراء هذا التعديل، يلفت بعض النقاد إلى خطورة محو المفردات العنصرية من الطبعات الجديدة، لأن في ذلك إنكارًا لتاريخ العنصرية بدلاً من مواجهته.

في السياق العربي، عرفت الترجمات الأدبية مواجهات مماثلة مع هذه الإشكالية. اشتهرت رواية "ثمَّ لم يبقَ أحد" لأغاثا كريستي بعنوانها الأصلي الصادم "عشرة زنوج صغار" (Ten Little Niggers)، عند صدورها سنة ١٩٣٩، وهو عنوان مأخوذ من أغنية أطفال عنصرية تكرِّس صورة نمطية مهينة. عند ترجمة الرواية إلى العربية تجنَّب المترجمون الحديثون هذا العنوان تمامًا واختاروا عناوين أكثر احترامًا مثل " ثمَّ لم يبقَ أحد" نفسها. ورغم ذلك، ظهر في عام ٢٠١٤ مسلسل تلفزيوني لبناني مقتبس عن الرواية بعنوان "عشرة عبيد صغار"، في إعادة إنتاج حرفية للفكرة الأصلية على الشاشة. أثار استخدام كلمة "عبيد" في العنوان جدلاً حينها، نظرًا لحساسيتها الشديدة. صحيح أن الكلمة ذاتها وردت في سياق الرواية الأصلي بوصفها إشارة إلى السود المستعبدين في أغنية العد التنازلي للضحايا، لكن استعمالها بصفتها عنوانَ عملٍ فنيٍّ موجَّهٍ للجمهور الحديث عُدَّ خطوة جريئة وغير موفَّقة لتسويق العمل.

واليوم تُجمِع دور النشر على عدم استخدام تلك التعبيرات العنصرية في عناوين الترجمات، واللجوء إلى بدائل محايدة؛ فالهدف هو نقل العمل للقارئ بأمانة دون تطبيع إهانة عنصرية تاريخية. أما في النصوص الأدبية ذاتها، فقد اختلف نهج المترجمين العرب باختلاف الأزمنة. في ترجمة ماهر نسيم عام ١٩٥٨ لرواية «هاكلبري فن»، وهي من أوائل الترجمات العربية للرواية، استخدم المترجم لفظ «زنجي» بشكل مباشر في ترجمة حوارات الشخصيات التي تنطق بكلمة nigger، فقد كان ذلك اللفظ شائعًا آنذاك للتعبير عن كلمة Negro بمعناها التاريخي. بل إن مارتن لوثر كينغ الابن نفسه وُصف بأنه «زنجي» في ترجمات خطاباته خلال الستينيات لأن مصطلح Negro (زنجي) كان مقبولاً حينها على أنه وصف للبشر من أصول أفريقية. لكن ما كان مقبولاً بالأمس قد يغدو مهينًا اليوم؛ فوفقًا لقاموس أكسفورد أصبحت كلمة Negro في الإنجليزية اليوم قديمة الاستخدام أو حتى مسيئة، وبالمثل لم تعد كلمة "زنجي" رائجة في اللغة العربية المعاصرة إلا في سياق تاريخي أو عند الإشارة لترجمات قديمة.

إن ترجمة المصطلحات العنصرية بين اللغتين العربية والإنجليزية تُعد اختبارًا لمهارة المترجم وضميره المهني في آن واحد. فهي تتطلب فهمًا عميقًا للسياق التاريخي والاجتماعي للنص الأصل، وحساسية ثقافية في اختيار المقابل الملائم في اللغة المنقول إليها.

من هنا برز توجه لدى بعض المترجمين العرب المعاصرين إلى تمييز هذه الكلمات في النصوص بهوامش أو شروح سياقية. ففي أحدث ترجمة عربية غير مختصرة لرواية توين، أنجزها نصر عبد الرحمن سنة ٢٠١٥، حافظ على الحمولة اللغوية الأصلية بالكامل، مع الوعي بأن القارئ الحديث بات يدرك تلقائيًا أن لفظ "زنجي" عنصري. وإن احتاج الأمر، يمكن للمترجم إضافة تمهيد أو تنبيه للقارئ حول استخدام المصطلحات التاريخية. أوضحت إحدى المترجمات العربيات في ألمانيا في كلمة ختامية لترجمتها عام ٢٠١٩ أن " أي ترجمة معاصرة تواجهها كلمة زنجي لا يمكنها تجنُّب ملاحظات المترجم"، في إشارة إلى ضرورة الشرح والتوضيح. وقد تعرضت هذه المترجمة نفسها لانتقادات لمجرَّد ذكرها كلمة زنجي أثناء شرحها منهجها في المعالجة، مما دفعها مع زميل ألماني إلى تنظيم ندوة بعنوان "الكلمات العنصرية والفجوة بين الجنسين: ما مدى صحة الترجمات سياسيًا؟"، ضمن معرض فرانكفورت للكتاب ٢٠١٩ لمناقشة مثل هذه التحديات.

وإذا انتقلنا من الأدب إلى الترجمة الإعلامية والصحافية، نجد أن النهج يختلف. فالمترجم الفوري في مؤتمر صحافي أو محرر الأخبار الذي ينقل تصريحات لشخصية عامة لا يملك رفاهية إضافة هوامش توضيحية؛ هنا تكون الموازنة دقيقة بين الأمانة المهنية وعدم

بث الكراهية. تميل المؤسسات الإعلامية الرصينة إلى نقل العبارات العنصرية بتحفظ. فإذا تفوَّه مسؤول أو رياضي بعبارة مهينة عرقيًا، يكتفي المترجم غالبًا بوصفها "عبارة عنصرية" أو "إهانة بحق مجموعة معينة" من دون ترجمة اللفظ الحرفي، إلا إذا اقتضت الضرورة توثيقه.

في الاتجاه العكسي، أي عند ترجمة نصوص عربية إلى الإنجليزية، تظهر تحديات من نوع آخر، لا سيما عند التعامل مع ألفاظ عنصرية أو طبقية متجذرة في الثقافة العربية. فبعض النصوص الأدبية أو المقالات الصحفية العربية تستعمل مفردات مثل "عبيد" أو "نَوَر" أو "مولى" بمعانٍ ذات دلالات سلبية تجاه فئات اجتماعية. وعندما ينقل المترجم هذا الخطاب إلى الإنجليزية، يصبح مطالبًا باختيار دقيق: هل يترجم الكلمة كما هي مع توضيح مدلولها الثقافي؟ أم يختار مرادفًا أقل حدة؟ أم يستخدم مصطلحًا عامًا مثل racial slur ثم يشرح الأصل في الهامش؟

وفي المجال المعاصر، يمكن الاستشهاد بترجمة قصة قصيرة ليوسف إدريس نُشرت ضمن مجموعة "The Cheapest Nights"، حيث وصفت إحدى الشخصيات بـ"فلاح أسود شديد السُمرة"، فاختار المترجم ترجمتها إلى a dark-skinned peasant، متفاديًا استخدام كلمة black مباشرة، ربما لتجنب التباسات ثقافية في سياق الجمهور الإنجليزي. وهذا يفتح بابًا من الأسئلة حول دور المترجم في التكييف الأخلاقي للنص.

> إن التحدي الأكبر هو أن نُعرِّي العنصرية لغويًّا أمام القارئ من دون أن نُسهم في تطبيعها.

وفي المجال القانوني، يزداد التحدي حين ترد مصطلحات عنصرية ضمن شهادات أو وثائق قانونية تستوجب الدقة الكاملة في النقل. في إحدى القضايا التي وثقتها منظمة "19 Article"، ترجم مترجم فوري في محكمة أوروبية شهادة شاهد عربي وصف مهاجرين أفارقة بأنهم "عبيد"، فاختار أن ينقلها بـ "slaves" في الترجمة الفورية، ثم أضاف بعدها بضع كلمات إيضاحية للمحكمة: "used here as a racial slur, not literal slavery". هذا التصرف نال إشادة لأنه حافظ على مضمون الشهادة الأصلي دون أن يضلل المحكمة أو يُروِّج للفظ المهين.

خلاصة القول، إن ترجمة المصطلحات العنصرية بين اللغتين العربية والإنجليزية تُعد اختبارًا لمهارة المترجم وضميره المهني في آن واحد. فهي تتطلب فهمًا عميقًا للسياق التاريخي والاجتماعي للنص الأصل، وحساسية ثقافية في اختيار المقابل الملائم في اللغة المنقول إليها. لا يوجد حل واحد مثالي يناسب جميع الحالات؛ فلكل مجال مواءماته. وفي الأدب، يُفضَّل الحفاظ على الأصل مع وضع قارئ اليوم في الحسبان عبر الشروح، وفي الصحافة ينبغي تهذيب الخطاب دون الإخلال بالخبر، وفي الترجمة القانونية يجب نقل الكلام بدقته مع عدم تغييب دلالته. إن التحدي الأكبر هو أن نُعرِّي العنصرية لغويًّا أمام القارئ من دون أن نُسهم في تطبيعها.

معهد السُّلطان قابوس
لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
Sultan Qaboos Institute

معهد السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

فرادة التجربة وعالمية الرسالة

إعداد: عثمان بن موسى السعدي
مساعد مدير المعهد للبرامج التعليمية

الهوية الثقافية والانفتاح الحضاري

تعدُّ سلطنة عُمان أنموذجًا حضاريًا متميزًا في التفاعل مع الثقافات المختلفة، موظفة ما حباها الله من جيرة للمسطحات المائية: بحر عمان، والخليج العربي، وبحر العرب، فتركت بصماتها الواضحة في مناطق عدة، من أدغال شرق إفريقيا إلى أرخبيل الملايو بجنوب شرق آسيا، وصولاً إلى مدهشات العالم الجديد. ويأتي إنشاء معهد السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها استكمالاً لهذا الإرث العريق، وترسيخًا لرؤية السلطان قابوس بن سعيد – طيَّب الله ثراه – التي تهدف إلى نشر اللغة العربية، وتعزيز مكانتها عالميًا، وتعريف الشعوب المختلفة بالثقافة العُمانية، وهويتها المتفردة، واستجابة لرؤية حضرة صاحب الجلالة السُّلطان المُلهم هيثم بن طارق المعظم – حفظه الله ورعاه– الذي يرى في اللغة العربية رسالة سلام، وهوية بالغة الأهمية، وجدير لقيمها السمحة بالانتشار، لما تتماز به من خصائص.

إثر التوجيهات السديدة من السلطان الراحل قابوس بن سعيد – طيب الله ثراه – صدر القرار الديواني بإنشاء المعهد في ٧ يوليو ٢٠١٢م، وتبعه الإعلان الرسمي عن تدشينه خلال مؤتمر صحفي لرئيس مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم بتاريخ ١٦ يوليو ٢٠١٢م، ليبدأ المعهد استقبال أول دفعة من الدارسين في أغسطس ٢٠١٢م.

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية:

تحقيق ريادة دولية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتعزيز دور المعهد بوصفه مركزا متميزا لنشر الثقافة العُمانية.

الرسالة:

إقامة جسور التواصل الثقافي من خلال برامج تعليمية متقدمة تهدف إلى تمكين الناطقين بغير العربية من اكتساب المهارات اللغوية اللازمة، بما يؤهلهم للتفاعل مع المجتمعات العربية، وإكمال دراستهم الأكاديمية في المؤسسات التعليمية التي تعتمد اللغة العربية لغة تدريس.

الأهداف

يسعى معهد السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

١. تقديم برامج تعليمية نوعية في بيئة لغوية وثقافية أصيلة.
٢. تطوير كفاءة الدارسين في مهارات اللغة العربية الأساسية: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة.
٣. تمكين الناطقين بغير العربية من التواصل الفعَّال والانخراط في المجتمعات العربية.
٤. إعداد كوادر مؤهلة ومتخصصة في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٥. دعم البحث العلمي في مجال تعليم اللغة العربية وتطوير مناهجها.
٦. تعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية، بوصفها وسيلة للحوار الثقافي والتفاهم الدولي.
٧. نشر الثقافة العربية والإسلامية وتعزيز الروابط الإنسانية عبر تعليم اللغة.
٨. التعريف بالثقافة العُمانية ومعالمها التاريخية وتراثها الأصيل.

الموقع الجغرافي وأهميته الثقافية

اتخذ المعهد ولاية منح بمحافظة الداخلية مقرًّا له، نظرًا لما تتميز به هذه المنطقة من بيئة لغوية، وثقافية أصيلة، تعكس الهوية العُمانية من خلال العادات والتقاليد والمعالم التراثية: مثل القلاع الشامخة والأفلاج المنسابة بعذوبتها الآسرة والحارات القديمة المنبعث منها عبق الماضي وعبقرية العماني في تكيفه مع ظروفه. وموقع الولاية الإستراتيجي يتيح للدارسين فرصة الوصول إلى ولاية نزوى، العاصمة التاريخية لسلطنة عُمان، المشهورة بسوقها المتنوع الثري بفعالياته وبنائه وفرادة مكوناته، إضافة إلى الاستمتاع بالأنشطة التراثية التي تحفل بها محافظة الداخلية: مثل سباقات الهجن في ميدان البشائر وأنشطة قلعة نزوى وحصن جبرين وقلعة بهلا وحارة العين والسواد بولاية إزكي، وما أسواق محافظة شمال الشرقية ببعيد، مثل سوق سناو وأسواق ولاية إبراء وسوق المضيبي، إضافةً إلى المشاريع السياحية الحديثة مثل متحف عُمان عبر الزمان.

إن هذا الثراء التاريخي، الذي تحفل به محافظة الداخلية عموما، وولاية منح خصوصًا، جذب الدارسين إلى المعهد لارتشاف اللغة العربية من منابعها الأصيلة، وخلق رابطتين للدارس: مكانية، وبشرية، وهذا ما نلحظه في ارتباط الدارسين بالمكان وبالشخوص؛ فتجلى الارتباط المكاني في عودة الدارسين إلى زيارة المعهد وولاية منح ومحافظة الداخلية، ليس لمرة ولا لمرتين، بل وصل الأمر لدارسة أمريكية أن زارت المعهد بعد تخرجها عشر مرات حتى الآن، وبعض الدارسين أكثر من سبع مرات، وهناك دارسة هولندية خصصت جزءًا من شهر العسل في ولاية منح، وحرصت على زيارة المعهد، إن التواصل المكاني لم يبرز لوحده على مشهد حضور معهد السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيره، بل نافسه التواصل مع الشخوص المتمثل في الزيارات المتبادلة بين الدارسين ومدرسيهم، وكذلك بين الدارسين والشركاء اللغويين، بما في ذلك المناسبات الاجتماعية.

البرامج الدراسية والمناهج وطرق التدريس

يعتمد المعهد في تصنيف المستويات اللغوية على الإطار المرجعي الأوروبي لتعليم اللغات، الذي يقسم الطلاب إلى ستة مستويات:

١. مبتدئ منخفض
٢. مبتدئ مرتفع
٣. متوسط منخفض
٤. متوسط مرتفع
٥. متقدم منخفض
٦. متقدم مرتفع

فيحدد مستوى الدارس قبل بدء الدراسة من خلال اختبار إلكتروني، ومقابلة معيارية (OPI) عبر برنامج زووم، للتأكد من المستوى المناسب للدارس، مما يضمن وضعه في المستوى المناسب.

البرامج التعليمية والمناهج

يقدم المعهد دورات مكثفة تستمر ثمانية أسابيع، بإجمالي ١٦٠ ساعة دراسية، تشمل:

- دروس اللغة العربية الفصحى.
- حصصًا ميدانية لتعزيز الكفاءة التواصلية.
- تدريس المهارات الأربع (القراءة، الكتابة، الاستماع، التحدث) بتوظيف إستراتيجيات تفاعلية حديثة، مثل إستراتيجية واحد مع واحد وإستراتيجية لعب الأدوار والمناظرة والحديث الحر وساعي البريد، وغيرها من الإستراتيجيات التي تمزج بين المتعة والدراسة.
- دروسًا متخصصة مثل: الثقافة العُمانية والخط العربي.

وبالإضافة إلى الدورات المكثفة يقدم المعهد دورات للمدرسين المشتغلين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بعنوان "تطوير مهارات تدريس اللغة العربية" وتمتد لمدة شهر، بمعدل ٨٠ ساعة تدريبية، يتعرف فيها الأساتذة على أحدث النظريات والإستراتيجيات المطبقة في تعليم اللغة الثانية، مع إفساح ساعات للتطبيق وللمشاهدة الحية لتجارب تدريسية نموذجية.

ويعتمد المعهد على مناهج تعليمية رائدة مثل:

- "أهلًا وسهلًا" لمهدي العش.
- "الكتاب في تعلم العربية" لمحمود البطل
- "العربية بين يديك" لعبد الرحمن الفوزان وآخرين.
- "سلسلة الضاد" من معهد الضاد بجامعة نزوى

طرق التدريس

- **الطريقة التواصلية:** لتعزيز استخدام اللغة في سياقات الحياة اليومية.
- **استخدام الوسائل الحديثة:** مثلا الذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية.
- **الأنشطة التفاعلية:** مثل الإنفو جرافيك والمناظرات وساعي البريد.
- **اللقاءات اللغوية مع المتحدثين العرب:** من خلال لقاءات مع شريك لغوي عُماني لتعزيز مهارة المحادثة.

البرامج الثقافية والأنشطة التكميلية

نظرًا لأهمية الثقافة في تعلم اللغة، يوفر المعهد برنامجًا ثقافيًّا متكاملاً يشمل:

١. التفاعل مع شريك لغوي عُماني؛ لتعزيز الطلاقة اللغوية.

٢. محاضرات ثقافية حول التراث والتاريخ العُماني.

٣. ورش الخط العربي بإشراف مختصين عُمانيين.

٤. رحلات سياحية وأثرية لأبرز معالم السلطنة.

٥. الاندماج في الفعاليات الاجتماعية العُمانية.

٦. إقامة أمسيات ثقافية وفنية؛ لتعريف الدارسين بالعادات العُمانية.

٧. إضافة إلى فعالية الضيافة العمانية التي يتعرف فيها الدارسون على التقاليد العمانية الأصيلة المتبعة في الضيافة.

٨. يقدم المعهد تجربة لبس الأزياء العمانية، والتعرف على أنواع الأزياء وأشهرها.

٩. يتيح المعهد للدارسين زيارة عائلة عمانية وحضور فعاليات العرس العماني إضافة إلى زيارة البيئة البدوية، والتعرف على أبرز مكوناتها.

ويدعم تجربة المعهد الدراسية والثقافية مكتبة متخصصة تحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ كتاب، تشمل مصادر حول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والتراث العُماني، إضافة إلى مواضيع رافدة لتجربة القراءة، والمحادثة باللغة العربية، مثل الروايات العربية، والروايات المصحوبة بالترجمة، والقصص القصيرة المصنفة حسب المستوى الدراسي، والمسرحيات، والمجلات، والصحف، وتسجيلات صوتية تتضمن تعليم الأصوات، وكذلك الخطب، ونصوص الاستماع ذات المواضيع المتنوعة. ومن أبرز أنشطة المكتبة الساعات المكتبية، التي تخصص لكل مستوى، وتتضمن نشاط كتاب أعجبني، إذ يختار كل دارس كتابًا، ومن ثم يعرضه على زملائه، ويناقشونه في مضمونه.

إسهامات المعهد في المشهدين: اللغوي والاقتصادي.

أسهم المعهد في إثراء تعليم اللغة العربية عالميًا من خلال:

- دعم خريجيه في إطلاق مشاريع إعلامية وتعليمية مثل قناة بطاطا بيلاروسية اليوتيوبية، وبودكاست حبة الملح.
- توفير إصدارات متخصصة مثل كتاب مِنَح المتضمن سلسلة من أوراق العمل التي قدمت بمعهد السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وكتاب الشريك اللغوي الذي تضمن تجربة معهد السلطان قابوس في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، و"أونو الجموع" و"أونو أوزان الفعل".
- الإسهام في إشراك الدارسين في مسابقات دولية مثل مناظرات قطر.
- فوز أعضاء الهيئة التدريسية بجوائز بحثية دولية في مؤتمرات تعليم اللغة العربية.
- فوز دارسي المعهد بالمركز الأول في المسابقات المحلية على مستوى المحافظة في مجال العمل التطوعي.
- تنفيذ مبادرات لتعليم اللغة العربية للكوادر الطبية بالتعاون مع مستشفى نزوى.
- إسهام دارسي المعهد في ترجمة الأعمال العربية الرائدة إلى لغاتهم: مثل الدارسة البرازيلية جميمة ألافيش التي ترجمت رواية سيدات القمر إلى اللغة البرتغالية للبرازيل، ومثل الدارسة الهندية فيروزة التي ترجمت أعمال الشاعرة سعاد الصباح إلى اللغة الهندية.
- عمل مجموعة من دارسي المعهد بعد التخرج في مجال الترجمة لأصحاب الفخامة الرؤساء، أو لأصحاب المعالي الوزراء في بلدانهم، مثل الطالبة البيلاروسية يوجينيا من جامعة منسك البيلاروسية، التي تشرفت بالترجمة بين حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم -حفظه الله تعالى- وفخامة الرئيس البيلاروسي.
- إقامة ندوات، وورش عمل بالمعهد لمناقشة القضايا المتعلقة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مثل: إشكالات المنهج المناسب والذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وإشكالات تدريس اللهجات للناطقين بغير العربية ومهارات تدريس القراءة للناطقين بغير العربية وأهم إستراتيجياتها.
- إطلاق مسابقتين لأفضل المبادرات الموظفة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على مستوى سلطنة عمان، وعلى مستوى محافظة الداخلية، ونتج عنهما رفد المشهد التعليمي بوسائل ومبادرات مطبقة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كما صاحب المبادرتين إطلاق ورش للتعريف بالمبادرات والوسائل الفائزة، وإقامة معرض تعليمي للتعريف بالمسابقات عمومًا.

- إطلاق مسابقة قصة في مندوس بالتعاون مع مدرسة عز بتوظيف الذكاء الاصطناعي، والتراث العماني، من أجل تعظيم محتوى التراث العماني في الذكاء الاصطناعي.
- الاشتراك في المؤتمرات والملتقيات والمعارض المحلية والإقليمية والعالمية، للتعريف بالمعهد وإصداراته وإسهاماته في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وكذلك تقديم أوراق عمل علمية تعرف بتجربة المعهد، وبالقدرات البحثية لطاقمه.

إسهامات في القطاع السياحي والاقتصادي

- افتتاح خريجي المعهد لمشاريع سياحية وفندقية في سلطنة عمان وفي المملكة الأردنية الهاشمية.
- التسويق للثقافة العُمانية عالميًا، من خلال تجارب الدارسين، ومن خلال تواصلهم لطلب المنتجات العمانية بعد عودتهم إلى بلدانهم.
- الترويج للمناطق السياحية العمانية، والتواصل مع إدارة المعهد لاقتراح برامج سياحية لأفواج سياحية، لتزور سلطنة عمان؛ بناء على اقتراح الدارسين السابقين.

يواصل معهد السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دوره الرائد في تعزيز انتشار اللغة العربية عالميًا، وترسيخ التبادل الثقافي بين الشعوب، واستطاع خلال أربع عشرة سنة أن يكون جسرًا حضاريًا، يجذب الدارسين من أكثر من ٦٢ دولة، محققًا بذلك تأثيرًا واسع النطاق في مجال تعليم العربية بوصفها لغة ثانية.

المنشد محمد بن خالد الوهيبي

منشد وإعلامي خليجي- سلطنة عمان

يقولُ محمَّد عن نفسه:

أنا مهتمٌّ بالفنون الصوتيَّة والإبداع اللُّغوي، وأهوى التَّعبيرَ من خلال الكلمة المُغنّاة، وأؤمنُ بأنَّ الإنشاد رسالةٌ ساميَّة تحملُ القيم وتلامسُ الوجدان.

بدأتُ رحلتي في عالم الإنشاد منذُ سنوات، وكانت محطتي الأبرز مشاركتي في عام ٢٠١٤ في برنامج "منشد الشارقة" في موسمه السَّابع، حيث حظيتُ بشرف تمثيل بلدي وحصلتُ على المركز الرَّابع على مستوى العالم الإسلامي. وشاركتُ في عددٍ من الفعاليات الفنيَّة والثقافيَّة، من أبرزها مشاركتي في "ليلة المديح والإنشاد" بدار الأوبرا السلطانيَّة العمانيَّة، وهي تجربةٌ من أروع المحطات التي جمعت بين الأداء الرَّاقي والمكانة الفنيَّة.

ويضيف محمَّد:

لديّ أرشيفٌ غني من الأعمال الإنشاديَّة على قناتي في يوتيوب، تتنوع بين الرُّوحانية والوطنيَّة والاجتماعيَّة، وتعاونتُ خلالها مع نخبةٍ من شعراء عمان والخليج، منهم؛ يوسف الكمالي، وهلال الشيادي، وعجلان ثابت، وأحمد اليافعي، عبدالرحمن العوضي حيث غنّيت أشعارَهم بأسلوبي الخاص، محافظًا على جمال الكلمة وجاذبية الأداء.

أسعى دومًا لأنْ يكون حضوري في مجال الإنشاد إضافة نوعيَّة للمشهد الفني الخليجي، وأنْ أُسهم في تعزيز مكانة اللُّغة العربيَّة من خلال الفنِّ الهادف.

التعليق الصوتي

صفية الشحي

إعلامية، وكاتبة، ومدربة في مجالات الإعلام،
والاتصال، وصناعة المحتوى
دولة الإمارات العربيَّة المتحدة

تقول صفيَّة:

أعملُ مُعلقة صوتيَّة محترفة في الأحداث الكبرى، وأحْمِلُ خبرةً تمتدُّ لأكثر من عشرين عامًا في التَّقديم والتّعليق والإنتاج الإعلامي.

بدأتُ رحلتي مع التَّعليق الصوتي في عام ٢٠١٦ م، وقد كانت البدايةُ متواضعةً من خلال تسجيلات مؤسسيَّة، ثم تطورت سريعًا إلى مشاريعَ وطنيَّةٍ وعالميَّة بفضل جودةِ الأداء والقدرةِ على الإحساسِ بالنَّص. ومع الوقت، أصبحتُ الصَّوتَ الذي ينقل رسائل رسميَّة مؤثرة في كبرى الفعاليات.

وتُضيف صفيَّة:

أهم مهارات التَّعليق الصوتي من وجهة نظري:

١. **الإحساس بالنص:**
أن تلامس الكلمة قبل أن تنطقها.

٢. **التَّلوين الصوتي:**
ضبط الإيقاع والنَّبرة بحسب نوع النَّص والجمهور.

٣. **سلامة اللغة وتمكن النطق:**
خصوصًا عند العمل باللغةِ العربيَّةِ الفصحى.

٤. **المرونة والسُّرعة في الفهم:**
خاصة عند التَّعامل مع نصوصٍ متنوعة.

٥. القدرة على الاستماعِ لنفسك بصفتك متعلمًا محبًا للعلم.

ومن أهمِّ إنجازاتي التي أفخر بها:

كنتُ الصوتَ الرسميَّ لإكسبو ٢٠٢٠ دبي، ونقلتُ الرَّسائلَ الصوتيَّةَ المؤثرةَ في كأسِ دبي العالميّ، وشاركت في التَّعليق الصوتي في مسلسلِ الكرتون "فصيح"، وشاركت في تقديم عددٍ من الكتب الصوتية والنَّشرات السَّمعيَّة والتَّوعوية والتثقيفية (بودكاست)، وقد شاركت في معارضَ ومتاحفَ ومؤتمرات خليجيَّة كبرى، وفعاليَّات حكوميَّة ومبادرات وطنيَّة أخرى.

وتنظر صفيَّة إلى مستقبلِ مهارة التَّعليق الصوتي نظرةَ تفاؤلٍ، وتضيف:

سيبقى الصوتُ البَّشري هو الجوهر حتى في عصر الذكاء الاصطناعي؛ لأنَّ الناس لا يبحثون عن صوتٍ جميل بل عن صوتٍ يشعر بهم، ويلامس حاجاتهم، ويصل إليهم بصدق، ومع تنامي البودكاست، والكتب الصوتيَّة، ومقاطع الفيديو القصيرة، ستزداد الفرصُ لكلِّ مَن يُتقنُ هذه المهارةَ ويتطور فيها.

تحدِّيات الترجمة المتخصِّصة في مجال النقد الأدبي والدراسات الثقافية:

رؤية نقدية في ترجمة "موسوعة كمبردج في النقد الأدبي"

د. محمد الشحات
أستاذ النقد ونظرية الأدب
جامعة الشرقية، سلطنة عُمان

قدمت هذه الورقة في مؤتمر التعريب الرابع عشر (١٧-١٨ نوفمبر ٢٠٢٤م)
تنظيم مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
ندوة "واقع توظيف المصطلحات العلمية والتقنية في فضاءاتها التخصصية"
جلسة "تجارب الباحثين والمؤسسات ذات العلاقة في الاستفادة من المعاجم المتخصصة في مجال العلوم والتقنية"

◄ مهاد

لُوحِظ في السنوات الأخيرة، أن ثمة تحوُّلات إبستمولوجية متسارعة هي أقرب إلى الطفرة المعرفية التي انحرفت بمسار نظرية الترجمة Translation Theory أو ما يعرف باسم دراسات الترجمة Translation Studies انحرافات شتَّى، سواء من حيث تعدُّد المقاربات النظرية والتطبيقية والبينيَّة، أو من حيث تنوُّع المدارس والمرجعيَّات التي ينطلق منها المترجِمون (التقنيُّون) والباحثون المُنظِّرون، أو من حيث خصوبة المداخل اللغوية والأدبية والثقافية التي وسَّعت من حدود هذا المجال المعرفي كثيرًا، إلى الدرجة التي يمكن معها القول إن الترجمة قد أصبحت الآن فعلاً ثقافيًّا بامتياز.

غدت الترجمة أداة كبرى من أدوات الدراسات الثقافية التي تشهد حاليًا ثورة معرفية (باراديجمية Paradigm) واضحة. من هنا، لا ترجع أهمية الجوائز والمِنَح المحلية أو الدولية الخاصة بالترجمة والمترجمين التي يُعلَن عنها بين حين وآخر إلى أثر القيمة المادية التي تمنحها هذه المؤسسة أو تلك على المترجم الفرد أو بعض الكيانات الثقافية التي تسهم في تفعيل قيمة الترجمة في مجتمع المعرفة، ولا إلى القيمة الرمزية (رأس المال الرمزي) التي تمثِّلها هذه المؤسسة المانحة أو تلك، فحسب، بل ترجع في المقام الأول إلى قوة الدفع الهائلة التي يمكن أن تبثَّها بعض الجوائز والمِنَح في مُمارِسي مهنة الترجمة وتحفيز المترجمين على رأب الحدود الثقافية والصُوَريَّة Imageology بين البلدان والثقافات والحضارات، بدلاً من الغُلوِّ في إذكاء روح الصراع أو الصدام أو حتى حالات سوء الفهم الحضاري المتبادل. من هنا، تتصل نظرية الترجمة وازدهارها بازدهار حقل الأدب المقارن والدراسات الثقافية في تجسير العلاقات بين الشعوب ونقل الصور والتمثيلات الثقافية عن بعضها البعض.

إن تدشين جوائز نوعية خاصة بالترجمة، في ظل الظروف الدولية الراهنة (والعربية منها بخاصة) التي تهتزُّ فيها صورة Image كل دولة عن الأخرى خصوصًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، يعني بما لا يدع مجالاً للشك رهان هذه المؤسسات المانحة على كون الثقافة بصفة عامة، وحركة الترجمة بصفة خاصة – وبصفة أكثر خصوصية وضعية الترجمة من وإلى العربية في سياقنا الراهن – هي الجسر الحقيقي الذي يمكن أن يصلنا نحن العرب بثقافة "الآخر" غير العربيِّ، ويضعنا في قلب مدوَّنة التاريخ المعاصر، وفي إطار حضاري فاعل، يمكن أن يسهم في إعادة رسم، أو إعادة تمثيل re-representation دقيق وموضوعي لصورة العربيِّ التي شوَّهتها حملات استعمارية وأفكار استشراقية متعاقبة فَنَّدها الكثير من المفكِّرين؛ من أمثال إدوارد سعيد وفرانز فانون، وغيرهما.

أولا: الترجمة واستراتيجياتها

يُعرِّف كاتفورد Catford الترجمة بأنها إحلال خصائص نص ما محل خصائص مكافئة لها في نص آخر، مكتوب بلغة أخرى. ولا يختلف هذا التعريف عن تعريف أخرى ينتسب إلى بيم وتُرك Pym and Turk؛ إذ إنهما يعرِّفان الترجمة على أنها قابلية نقل المعنى من لغة إلى أخرى دون أن يعتريه تغيُّرٌ جذري[1]. وهنا، يمكننا الاستعانة بمثل هؤلاء المنظِّرين لنتخذ من مبدأ "التكافؤ" معيارًا للترجمة؛ أي أن يُصنَّف نصٌّ ما بأنه مترجَم فإن عليه أن يكون مُكافئًا للنص الأصلي في خصائصه اللغوية المختلفة. في هذا السياق، يذكر عبد الله الحراصي[2] أن هناك تيَّارين تجاه قابلية نص ما للترجمة: يرى أحدهما أن المعنى يكمن في كل لغة على حدة؛ ومن ثم لا يمكن نقله إلى لغة أخرى، ويرى الآخر أن المعنى عام ومستقل عن اللغة؛ وبالتالي يسهل نقله. إن أحد المبادئ المحورية التي يستند إليها المنهج المعتمد في الترجمة الأدبية هو قضية "التكافؤ" أو "الأمانة" تجاه النص الأصلي. ومن هذا المنظور، تُعَدُّ الصيدة المترجمة جيدة كلما حاولتْ الاقتراب من النص الأصلي قدر الإمكان في محتواها ولغتها وإيقاعاتها. إذن على المترجم – وفقا لهذا المنهج، كما يقول موندايMunday [3] – أن يقدم ترجمة حرفية للنص، وأن "يُغرِّب" اللغة المترجَم إليها، وذلك بأن يلتزم "بالنص كله ولا شيء سواه"؛ فيحافظ على قيم اللغة المترجم عنها ويبطِّنها في اللغة المترجم إليها. وبناء عليه، سوف يستشعر قراء النص المترجم "حضوره"، وسيكونون قادرين على تبيُّن أنهم "يقرؤون نصًّا مترجمًا".

إذا اقترنت دراسة عمليات الترجمة النظرية بممارستها العملية فإن ذلك سوف يفتح لنا الطريق إلى تفهُّم دقائق العمليات النصية المركَّبة المُتَّسِمة بالتلاعب، بحيث نفهم مثلاً كيف يُختار أحد النصوص للترجمة من مترجم ما دون غيره من النصوص، والدور الذي يلعبه المترجم في هذا الاختيار، والأدوار التي يلعبها المُحرِّر، أو الناشر أو الراعي والمعايير التي تُحدِّد الإستراتيجيات التي سوف يستخدمها المترجم، واحتمالات استقبال النص في النظام المستهدَف؛ إذ إن الترجمة دائمًا ما تجري في سياقٍ مستمر، ولا تسبح عبارات النص وفقراته في فراغ أو سديم مطلق، كما يتعرَّض المترجم لشتَّى القيود النصية وغير النصية. وقد أصبحت هذه القيود، أو عمليات التلاعب التي يمرُّ بها نقل النصوص من لغة إلى أخرى، هي مجال التركيز الرئيسي في العمل بدراسات الترجمة.

هكذا، غيَّرَتْ دراسات الترجمة مسارها من أجل دراسة هذه العمليات، فاتَّسَع نطاقها المعرفي وزاد عُمقها أيضًا[4]. ولذا، يُحذِّر ريتشارد جونسون (١٩٨٦)، أحد رُوَّاد هذا الموضوع، من الأخطار الكامنة في الفصل بين العوامل الاجتماعية وبين العوامل الأدبية داخل إطار دراسات الترجمة قائلاً:

"إن الحدود الثقافية لا تتفق مع حدود المعارف الأكاديمية بصورتها الحالية، لا بد أن تصبح الدراسات

---

١ نقلا عن: خالد البلوشي: المنطلقات الوطنية والنظرية للترجمة: ترجمة الشعر البلوشي أنموذجا، ضمن كتاب: الترجمة الأدبية في سلطنة عمان، قضايا وآراء، تحرير: رحمة المحروقية، و بدر الجهوري، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠١١، ص ٣٢.

٢ خالد البلوشي: المنطلقات الوطنية والنظرية للترجمة، ص ٣٢.

٣ نقلاً عن: منير بن زايد: ترجمة الشعر العماني إلى الإنجليزية والفرنسية، الاستراتيجيات الراهنة والمناهج المستقبلية، ضمن كتاب: الترجمة الأدبية في سلطنة عمان، قضايا وآراء، ص ٨٠.

٤ سوزان باسنيت، ص ١٨٣.

الثقافية مباحث بينيةً أو مستقلَّةً عن المباحث الأخرى في توجُّهها، فكل مدخل يكشف لنا عن جانب صغير من عملية أضخم، وكل مدخل منحازٌ نظريًا، ولكنه شديد الانحياز أيضًا في مَراميه"[٥].

يجب أن تصبح الدراسات الثقافية -في رأي جونسون- إما مباحث بينيَّة؛ (أي مشترَكة بين التخصُّصات، وعابرة للتخصُّصات)، أو مستقلَّة عن غيرها من المباحث. وإزاء هذا التماثُل بين الغايتين؛ أي صفة البينيَّة وصفة الاستقلالية، لن نُدهَش حين نعلم أن مثل هذا التقاطع بين الدراسات الثقافية ودراسات الترجمة قد أصبح أمرًا مُثمرًا للغاية، كان من نتائجه التوجُّه نحو ساحة جديدة تُمكِّنُهما معًا من التفاعل، ولم يكن المقصود إيلاء الأولوية لمدخلٍ واحد وحسب[٦]. لقد فتحت نظرية "تعدُّد النظم" في الترجمة دروبًا متعدِّدة أمام الباحثين في دراسات الترجمة، إلى الحد الذي لا يجعلنا نُدهَش من هيمنتها على التفكير في العقد اللاحق؛ إذ بدأ إنجاز بحوث جديدة بالغة التنوُّع، مثل الدراسة المنتظمة لتاريخ الترجمة وعملية الترجمة، وإعادة نشر ما قاله المترجمون وما قالته نظرية الترجمة في العهود السابقة، وكان هذا الضرب من العمل موازيًا للبحوث المُماثلة في الدراسات النِّسْوية، وخصوصًا في النوع الذي يُعدُّ "مختفيًا عن التاريخ"[٧].

◄ ثانيا: الترجمة والدراسات الثقافية، جزيرتان بينهما جسر من الماء

أفادت لننظر إلى نشأة الدراسات الثقافية وتطوُّرها. يُعَد الناقد الفرنسي الشهير رولان بارت هو مؤسِّس الدراسات الثقافية الحديثة التي انطلقت من كتابه "أسطوريَّات Mythologies" (١٩٥٧) مُحلِّلًا الأعراف والشفرات الاجتماعية في علاقتها بعالم الملابس والموضة والمنظفات الصناعية وغيرها من المظاهر الثقافية. ثم ظهرت بعد ذلك المدرسة البريطانية في الدراسات الماركسية الجديدة للأدب والفن التي كانت جزءًا أصيلًا من حركة ثقافية عامة ظهرت في الخمسينيَّات بين الطبقة العاملة والطبقات الشعبية. وقد استُهِلَّت هذه الحركة على يد كل من رايموند ويليامز (في كتابه "الثقافة والمجتمع Culture and Society" ١٩٥٨ (وريتشارد هوجارت) في كتابه "استخدامات الأميَّة The Uses of Literacy" ١٩٥٨، وأُعيدت طباعته عام ١٩٩٢). وأصبحت هذه الحركة ذات تأثير حقيقي في مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة الذي أسَّسه بعد ذلك هوجارت عام ١٩٦٤. لذا، فقد ارتبط اسما ويليامز وهوجارت معًا بوصفهما أبرز عَلَمين ينتسب إليهما تأسيس حقل الدراسات الثقافية. وكما يقول أبرامز، فمن الناحية النظرية لا توجد حدود بعينها تحكم طبيعة الدراسات الثقافية ولا طبيعة النصوص التي يُطبِّق عليها النقَّاد الثقافيون أفكارهم أو يحلِّلونها، فقد تتعرَّض مثل هذه الدراسات لرياضة بناء الأجسام أو شيوع موضة

٥ سوزان باسنيت، ص ١٨٦.
٦ سوزان باسنيت، ص ١٨٦.
٧ سوزان باسنيت، ص ١٨٩.

الأزياء الحضرية والملابس المُقلَّمة (المخطَّطة) أو الإيحاءات الاجتماعية التي تتضمَّنها أساليب تدخين السجائر، أو غيرها[٨].

لم يكن عمل هوجارت ورفاقه (ويليامز، وطومسون) يُمثِّل مدرسةً ما، أو موقعًا للتفكير الإستراتيجي عند نشر كُتُبِهم للمرة الأولى، ولم يبدأ النظر إليهم بعَدِّهم مجموعةً متجانسة إلا في وقت لاحق، بسبب اهتمامهم المشترَك بجوانب النظام الطَّبَقي الإنجليزي والتزامهم بإعادة تعريف مصطلح "الثقافة"[٩]. وكانت نقطة انطلاقهم في الفترة التالية للحرب إدراكهم وجود فجوة في الحياة الفكرية في بريطانيا؛ ألا وهي عدم وجود فكرة أو سردية كبرى عن الثقافة تستطيع تجاوز الحدود الإقليمية والطَّبَقية، وهاجم رايموند ويليامز، بصفة خاصَّة، أسلوب استخدام الناقد ف. ر. ليفيز لمصطلح "الثقافة" في وصف الأشكال الثقافية الرفيعة وحدها. وكانت حُجَّة ويليامز في ذلك أنه لا يمكن قبول أي تعريف للثقافة يتجاهل الثقافة الشعبية التي تُعبِّر عن حياة الطبقة العاملة، فقال في كتابه "الثقافة والمجتمع" إن "العالم قد بلغ الآن مرحلةً من التعقيد لا تسمح بأن يزعم فردٌ أنَّ لديه الفهم الكامل والمشاركة الكاملة فيها؛ ومن ثَمَّ فلا يمكن، أو لا ينبغي، إيلاء الأولوية لمنظورٍ أوحد"[١٠]. فالترجمة والدراسات الثقافية جزيرتان بينهما جسر من الماء. والماء هنا هو المعادل الموضوعي للثقافة بدلالاتها العريضة.

انتقلت الدراسات الثقافية من بداياتها ذات الطابع الإنجليزي الخالص إلى اكتساب طابع دوليٍّ متزايد، واكتشفت البُعد المقارن اللازم لما يمكن أن نُسمِّيه "التحليل المشترَك بين الثقافات"، وانتقلت دراسات الترجمة من المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة (حتى إن يكن مفهومًا يتَّسم بالتشوُّش) إلى مفهوم "الثقافات" بصيغة الجمع، وتخلَّت الدراسات الثقافية من حيث المنهجية عن مرحلتها التبشيرية بعَدِّها قوةً مُعارِضةً للدراسات الأدبية التقليدية، وأصبحت تنظر بدقَّةٍ أكبر في قضايا علاقات الهيمنة الكامنة في إنتاج النصوص، وعلى غرار ذلك تقدَّمَتْ دراسات الترجمة، فانتقلت من المناقشات التي لا تنتهي حول "التعادل" إلى مناقشة العوامل التي تتحكَّم في إنتاج النصوص عبر الحدود اللغوية. وهكذا، فإن التحوُّلات التي مرَّ بها كلٌّ من هذين المجالين البَيْنِيَّين على امتداد العقدين أو العقود الثلاثة المُنصَرِمة كانت مُتماثِلةً إلى حدٍّ كبير. وكانت تسير في الاتجاه نفسه؛ أي نحو زيادة الوعي بالسياق الدولي العالمي، وضرورة التوازن ما بين "الخطاب المحلِّي" و"الخطاب العالمي"، وتوسُّل كليهما منهجيًّا بالسيميوطيقا لاستكشاف الإشكاليات التي تكتنف وضع الشفرات وحلِّها[١١].

---

٨ راجع على سبيل المثال ما قاله أبرامز عن الدراسات الثقافية:

"In theory, there is no limit to the kinds of things and patterns of behavior to which such an analysis of cultural "texts" may be applied; current studies deal with a spectrum ranging from the vogue of bodybuilding through urban street fashions, and from cross-dressing to the social gesture of smoking a cigarette."

M. H. Abrams; A Glossary of Literary Terms, Seventh Edition, Harcourt Brace College Publishers, 1999, P. 44-45

٩ ص ١٩٢.

١٠ ص ١٩٢- ١٩٣.

١١ ص ١٩٦.

لا تزال الروابط بين الدراسات الثقافية ودراسات الترجمة إلى الآن روابط غير متينة؛ إذ إن جانبًا كبيرًا من العمل في الدراسات الثقافية، خصوصًا في العالم الناطق بالإنجليزية، لا يزال يستند إلى لغة واحدة، إلى جانب تركيز الاهتمام على فحص السياسات والممارسات الثقافية من داخلها. ومع ذلك فإننا نَلمَحُ اتِّجاهًا يشتدُّ ساعِدُه نحو الدراسات المشترَكة بين الثقافات[١٢].

لقد سارت الدراسات الثقافية ودراسات الترجمة في اتجاه المقاربات البينيَّة، بإنشاء فرق وجماعات بحثية، وزيادة عدد الشبكات الدولية وزيادة التواصل. وما نستطيع أن نراه من واقع الدراسات الثقافية ودراسات الترجمة اليوم أن زمن الأكاديمي المُنعَزِل القابع في برج عاجيٍّ قد انتهى إلى غير رجعة. بل إن الانعزال يُؤَدِّي إلى نتائج عكسية في هذه المباحث البَيْنِيَّة ذات الجوانب المتعدِّدَة؛ فالترجمة على أية حال نشاطٌ حواريٌّ بطبيعته نفسها، ما دام يشارك فيه أكثر من صوت واحد، وتحتاج دراسة الترجمة، مثل دراسة الثقافة، إلى تعدُّدَ الأصوات، كما يتشابه المجالان في أن دراسة الثقافة دائمًا ما تتطلَّب فحص عمليات التشفير coding وفك الشفرات decoding التي تتكوَّن الترجمة منها[١٣].

◄ ثالثًا: سياق ترجمة "موسوعة كمبردج في النقد الأدبي"

شهد القرن التاسع عشر تحوُّل النقد الأدبي إلى مبحث أكاديمي مستقل في الجامعات. والكتاب الذي تتناوله هذه الورقة هو بمثابة دراسة شاملة تصلح مرجعًا متكاملاً عن النقد الأدبي في الفترة ما بين ١٨٣٠ و١٩١٤؛ إذ يضمُّ بين دفَّتيه ما يربو على الثلاثين فصلاً، كتبها متخصِّصون من مؤسَّسات أكاديمية تنتسب إلى دول عدَّة، ومن وجهات نظر مختلفة، بغرض رصد تحوُّلات النقد الأدبي إلى مؤسَّسة ثقافية معتمدة، وكذا بغرض إلقاء الضوء على التطوُّرات النقدية الكبرى في البلدان المختلفة والأنواع الأدبية على تنوُّعها. كما أن الكتاب يعالج الحركات الأدبية والتيَّارات والمذاهب الفنية الكبرى كالواقعية والطبيعية والرمزية وحركة الإفراط الجمالي (Decadence). وعلاوةً على ذلك، فإن هذا الكتاب يعرض بالشرح والنقاش الوافي مسيرة تطور أهمِّ نقَّاد تلك الفترة مثل: سانت بوف وهيبوليت تين وماثيو أرنولد. وأخيرًا، يتناول الكتاب في بعض فصوله العلاقة بين النقد الأدبي وبعض المباحث الأخرى، مثل علاقة النقد بالعلوم الطبيعية والفنون ودراسات الكتاب المقدَّس. يُعدُّ هذا الكتاب هو الحلقة الأخيرة في سلسلة إصدارات كمبريدج عن تاريخ النقد الأدبي، منذ البدايات وحتى يومنا هذا. هكذا يستهلُّ المحرِّر م. أ. ر. حبيب الكتاب قائلاً:

---

١٢ ص ١٩٩.
١٣ ص ٢٠٣.

"تقدِّم سلسلة كمبريدج عن تاريخ النقد الأدبي بحثًا تاريخيًا شاملاً عن النقد الأدبي الغربي منذ فجر الحضارة الأوروبية إلى يومنا هذا، يتناول النظرية الأدبية والتطبيق النقديَّ معًا، ولقد قصدنا به إلى أن يكون -ضمن ما يكونه- مجرَّد تسجيل للحقائق التاريخية. وإذا كانت الحاجة قد استدعت أحيانًا تناول بعض المسائل النقديَّة المثيرة للجدل فقد حاولنا عدم الانحياز إلى وجهة نظر معيَّنة، وفي الوقت نفسه تحرَّينا الصراحة والوضوح، وتجنَّبنا ادِّعاء الحيادية الزائفة. ولعلَّ من المفيد أن نذكر هنا بأن كلَّ جزء من أجزاء هذه السلسلة يمكن قراءته منفردًا، كما يمكن قراءته ضمن سياق السلسلة كلها. والمادة الببليوجرافية الوافية في كلِّ جزء من أجزاء السلسلة ترشد القارئ إلى الطريق الذي ينبغي أن يسلكه إذا ما رام التوسُّع في دراسة أحد الموضوعات التي يناقشها الكتاب بمزيد من الدرس والبحث. تتكون أجزاء السلسلة من: ١. النقد الأدبي الكلاسيكي: تحرير جورج أ. كيندي. ٢. العصور الوسطى: تحرير آلاستير مينيس، ويان جونسون. ٣. عصر النهضة: تحرير جلين ب. نورتون. ٤. القرن الثامن عشر: تحرير هـ. ب. نِسبت، وكلود راوسون. ٥. الرومانسية: تحرير مارشال براون. ٦. القرن التاسع عشر: تحرير م. أ. ر. حبيب. ٧. الحداثة والنقد الجديد: تحرير أ. ولتن ليتز، ولوي مونو، ولورنس ريني. ٨. من الشكلية إلى ما بعد البنيوية: تحرير رامان سِلدن. ٩. القرن العشرون: المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية: ك. نلوولف، وك. نوريس، ج. أوزبورن"[١٤].

صدق من قال إن القرن التاسع عشر هو قرن التاريخ؛ أي تاريخ الأدب العام، وتاريخ الأدب المقارن، وتاريخ النقد الأدبي الحديث. ولا أتصوَّر باحثًا أو ناقدًا مشتغلاً بالنقد الأدبي الحديث، أيًّا كانت قوميَّته أو لغته الأم، يستطيع أن يتجاهل محصِّلة الجهود النقدية والفكرية الجبَّارة التي أنتجها رُوَّاد القرن التاسع عشر، سواء قرأها في لغاتها الأصلية مباشرة أو عبر وسيط الترجمة. ففي فضاء هذا القرن، وعلى وجه التحديد مع قرب انتهاء العقد الثاني منه حتى بلوغ الربع الأول من القرن العشرين؛ أي في الفترة من عام ١٨٣٠ إلى ١٩١٤، سوف تنطلق مركبة النقد الأدبي في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وروسيا بكل ما تحمله من بضاعة مفاهيمية واصطلاحية رائجة وحركات سياسية ومذاهب فنية وخطابات أيديولوجية انطلاقةً جامحةً سوف تُدوِّي أصداؤها في جميع أرجاء العالم. وهي انطلاقةٌ أرهصت بمسارات النقد الأدبي طوال القرن العشرين دون أدنى مبالغة، ورسمت الخطوط العريضة لصعود مذاهبه الفنية وحركاته الفكرية بنزوعها الدائم نحو تأصيل قوانين العلوم التجريبية ومنهجية العلوم الطبيعية التي طالما حلم بها النقَّاد.

لقد شهد القرن التاسع عشر تحوُّل النقد الأدبي - كما قلنا آنفًا - إلى مبحث أكاديمي مُستقِلٍّ في الجامعات، غدا معه حقل النقد الأدبي "مؤسسة" تُعنَى بموضوعات شتَّى تتصل بالحركات الأدبية والتيارات الفكرية والمذاهب الفنية الكبرى. أما فرسان هذه المركبة النقدية الذين كانت أفكارهم بمثابة وقود قاطرة النقد في العالم فهم سانت بوف وهيبوليت تين وماثيو أرنولد وفرانشسكو دي سانكتِس وهنري جيمس وجورج براندز وغيرهم. من جهة أخرى، شهد القرن

١٤ القرن التاسع عشر (١٨٣٠- ١٩١٤)، تحرير: م. أ. ر. حبيب، ترجمة: سمر طلبة، ترجمة ومراجعة: محمد الشحات، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، المجلد السادس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٢٤.

التاسع عشر نفسه ثورات البرجوازيين وارتقاء أبناء الطبقات الوسطى درجات عُليا في السلم الاجتماعي حاملين معهم أحلام التقدُّم ووعود المستقبل، حيث انبثقت الحركات الفلسفية من أفكار هيجل وشوبنهاور وماركس، وغيرهم، وذلك بموازاة نشأة التيار الرومانسي وبزوغ النقد الألماني والتعاطي الممتد مع أفكار تشارلز داروين ونظرية النشوء والتطور، جنبًا إلى جنب بزوغ النزعات القومية وصعود علم الاجتماع وتطور العلوم الطبيعية بشكل مذهل.

يتكوَّن الكتاب من خمسة فصول كبرى يضمُّ كل منها عددًا من المقالات الرصينة التي كتبها مُتخصِّصون في مجالات اهتمامتهم. وفي هذا الكتاب أيضًا، سوف يدخل القارئ العربي فضاء القرن التاسع عشر من أوسع أبوابه، من خلال مناقشة "النقد بوصفه مؤسسة"، وتتبُّع "التطورت القومية في مجال النقد"، و"الحركات النقدية وأنماط التأثير"، والمدى الشاسع الذي وصلت إليه "تطورات أواخر القرن التاسع عشر: الواقعية والرمزية ومذهب الديكادنس"، والتعرُّف عن قرب إلى "بعض أهم نقَّاد القرن التاسع عشر"، ودراسة "نقد الأنواع"، و"المباحث الأدبية الأخرى".

تُعَدُّ الكوزموبوليتانية عاملاً مشتركًا بين الكثير من الأصوات النقدية التي انتسبت إلى القرن التاسع عشر، وهو القرن الذي شهد بزوغ علم "الأدب المقارن" في فرنسا[١٥]. ومن اللافت للنظر أن هذه النزعة العالمية (الروح الكوزموبوليتية) قد امتلكت قدرتها على تجاوز حدودها المحلية إلى آفاق قومية وعالمية. لقد كانت خطابات نقَّاد ذلك القرن مؤسَّسة على دراسة مرجعيَّات ثقافية وفكرية شتَّى تمتاح من علوم التاريخ والاجتماع والفلسفة وعلم النفس، ودراسة أنواع أدبية متعدِّدة تجمع بين الشعر والرواية والمسرح ونظرية النوع. اللافت للنظر أن أغلب الطروحات التي تَعرَّضَ لها نقَّادُ القرن التاسع عشر لا تزال سارية المفعول حتى وقتنا الراهن في القرن الواحد والعشرين، خصوصًا في مسألة ربط النظريات الأدبية والنقدية بسياقات إنتاجها التاريخية والثقافية الشاملة فيما يُعرَف حاليًا بدراسات الأنساق. ولا فضل لأمَّة أو قومية على أمَّة أو قومية أخرى في هذا السياق، سواء انبثقت الأفكار من النظرية الألمانية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو الروسية أو غيرها. فالنظرية النقدية في حالة صيرورة مستمرة وجدل لا يهدأ. اللافت للنظر أيضًا هو تبئير هذا القرن على جملة مقولات تُطرح الآن على مائدة الخطاب النقدي ما بعد الحداثي، أو لنقل الخطاب الثقافي، بشكل متكرر؛ أقصد إلى مقولات من قبيل "الثقافة"، و"النوع الأدبي"، و"النوع الاجتماعي" (الجِندر)، وقضايا "العِرق" و"الطبقة الاجتماعية"، وغيرها. وهنا، يحقُّ لنا طرح بعض التساؤلات: هل كان فهم نقَّاد القرن التاسع عشر لخطورة دور الناقد وإدراكهم لمسؤوليَّاته أكثر وضوحًا من فهمنا المعاصر له؟ أم أن تأثيرهم في مجتمعاتهم كان أكثر بروزًا من تأثيرنا هنا والآن؟ هل يُعاني النقد المعاصر من رِدَّةٍ ما (أو نضوب) تدفعه إلى استدعاء قضايا القرن التاسع عشر وإعادة تبئيرها نظريًّا؟ ربما كان ذلك صحيحًا بدرجةٍ ما. بيد أن النتيجة التي يجب التأكيد عليها هي أن مركبة النقد التي انطلقت قاطرتها في القرن التاسع عشر لم تتوقف عن السير حتى الآن، وألحقت بها مركبة إضافية تمثَّلت في نظرية الترجمة وإشكاليات التعريب.

١٥ انظر: ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢، ص ٢٤- ٢٥.

◄ رابعًا: تحدِّيات الترجمة المتخصِّصة

لقد حاول المترجمان – سمر طلبة ومحمد الشحات – جذبَ القارئ إلى نصٍّ نقدي مثير للاهتمام، مُتخم بالمعرفة والنقاشات والخطابات الجدلية الشائكة، مستخدمين لغة عربية تطمح إلى تحقيق مستوى مرتفع من الدقَّة والوضوح وبلاغة التراكيب وبيان الاصطلاحات والمفاهيم. ولم يكن ثمَّة بُدٍّ من وضع الكثير من الهوامش الشارحة التي تُعنَى بتفسير المصطلحات الدقيقة أو الغامضة، والتعليق على الحركات الفنية التي ربما أصبحت في طيِّ النسيان من الناحية التاريخية، لكنَّ سياق الكتاب الفكري كان يستعيدها وينفخ فيها من روحه، ويبعث فيها حياة جديدة. لذا، فقد، حاولا توحيد أسماء الأعلام في المتن كله، اعتمادًا على مبدأ شيوع الاسم في الثقافة العربية، مع مراعاة النطق الصحيح باللغة الأصلية قدر الإمكان، وكذلك فَعَلَا مع عدد كبير من الاصطلاحات والمفاهيم التي يعجُّ بها الكتاب –راجع كشاف المصطلحات الملحق بنهاية هذه الورقة–. لذا، فقد ارتأيا أنه من الضروري أيضًا بالنسبة إلى القارئ العربي وضع كشَّاف اصطلاحي مختصر[١٦] في نهاية المجلَّد يضمُّ مجموعة الاصطلاحات والمفاهيم الرئيسة التي ورد ذكرها في ثنايا الفصول والأبواب، وتواتر ورودها بين مقالة وأخرى، مع التركيز على حدود الدلالة النقدية للمصطلح أكثر من باقي الدلالات الاجتماعية أو السياسية مثلاً.

بصفة عامة، يمكن إجمال التحديات التي تواجه المترجم المتخصِّص في عدد من العناصر المتشابكة؛ هي:

- تحدِّي ترجمة المصطلح النقدي (أو الفنِّي أو الفلسفي، .. إلخ).
- تحدِّي تحديد هويَّات الأعلام (وشيوع طريقة نطق الأسماء في الثقافة العربية).
- تحدِّي ترجمة العبارات الإحالية (ذات المرجعية الثقافية الغربية المخصوصة).
- تحدِّي نقل العبارات عن لغة أجنبية ثانية أو ثالثة غير لغة الكتاب الأصلي (كاللاتينية والألمانية والفرنسية والإيطالية، وغيرها ممَّا ورد في الكتاب).
- تحدِّي مرجعية الأفكار وسياقات إنتاجها وتوالدها (خصوصًا ما يتعارض منها مع طبيعة السياق العربي المرتبط بالتقاليد والعادات والدين).

◄ خامسًا: صخرة سيزيف (إستراتيجيات المترجم لمواجهة تحديات الترجمة المتخصِّصة)

ثمة عدد من الإستراتيجيات الترجمية التي يجب على المترجم المتخصِّص اتباعها حتى تخرج ترجمته العربية في صورة دقيقة، خصوصًا إذا اشترك في ترجمة الكتاب الواحد أكثر من مترجم، من بينها:

- التحرير اللغوي والأسلوبي للمتن العربي كاملاً.
- توحيد ترجمة الاصطلاحات المتكررة لدى المترجمَين.
- توحيد ترجمة عناوين النصوص الأدبية والأعمال النقدية والفكرية المتداولة في السياق التداولي العربي.

١٦ راجع ملحق "كشاف الاصطلاحات" المرفق في نهاية هذه الورقة.

- توحيد تعريب الأسماء الأجنبية، مع مراعاة النطق الأصلي للأسماء قدر المستطاع، دون خلق حالة من التغريب بين الاسم الأجنبي والقارئ العربي الذي تعرّف عليه سابقًا في سياقات أخرى.
- توحيد ترجمة العبارات الفلسفية التكرارية.
- وضع هوامش شارحة دقيقة تخصُّ المصطلحات الفلسفية والفنية والنقدية ذات الإحالات الثقافية، دون تزيُّدٍ أو استطراد معلوماتي.
- إعداد كشاف اصطلاحي دقيق يساعد القارئ والباحث العربي على استقبال الترجمة العربية للكتاب والتفاعل معها بإيجابية.

عندما يفحص مترجم ما نصًّا من النصوص بقصد ترجمته، فسوف يشغله بالضرورة عدد من القضايا؛ من بينها قضية "الإحالات" التي قد تلعب دورًا ثانويًّا في الكثير من الأحيان. وكلما لاحظ المترجم – بوصفه قارئًا قديرًا أو خبيرًا – "إحالةً"[١٧] ما، كان عليه اتخاذ قرار بعينه حول أسلوب أو إستراتيجية معالجتها بوصفها حالةً منفردةً أولًا. فالتعرُّف على الإحالة يعتمد إلى حدٍّ ما على الإحالة بالمصادر. من هنا، فلا بد للمترجم المحترف الذي يجمع بين الكفاءة والمسؤولية – بعد أن يلاحظ وجود إحالة في فقرة من فقرات نص مصدر، وبعد أن يحلِّل وظيفتها في مستويي السياق العام والخاص– أن يقرِّر في نهاية المطاف كيف سيعالجها. وسواء كان المترجم يرى في الإحالة مشكلة حقيقية أم لا، فسوف يطبِّق إستراتيجية بعينها من بين عدد من الإستراتيجيات الممكنة. هكذا تخلص مؤلفة كتاب "عقبات ثقافية" إلى نتيجة بعينها؛ مؤدَّاها أن ينظر المترجم في عدد بالغ التنوُّع من الإستراتيجيات والبدائل المتَّبعة في أثناء ممارسة الترجمة سوف يؤدي به على الأرجح إلى ترجماتٍ ناجحة هي أدقُّ وأكثر حساسية من مجرد الاستعمال الروتيني لإستراتيجية واحدة فقط ليس إلا.

الإحالة مصطلح شائع في الدراسات الأدبية يُشَار من خلاله إلى استخدامات متعدِّدة لصور من المادة اللغوية التي سبق تشكيلها، سواء في صورها الأصلية أو في صور معدَّلة، واستخدام الأسماء والكُنَى والألقاب والنعوت لتوصيل معنى كثيرًا ما يكون مضمرًا. وأما فهم الإحالات عبر حاجز ثقافي معين فيتطلب من المتلقِّي درجة عالية من الثنائية الثقافية، لا الثنائية اللغوية فقط، حتى يتمكَّن المترجم من الفهم الكامل للنص المصدر وتقديمه للجمهور المستهدف. لقد ورد مصطلح "العقبة الثقافية Cultural Bumps" في كتاب الباحثة كارول م. آرتشر (١٩٨٦) التي تطلقه على التواصل المباشر عبر الثقافات، وتعدُّه ذا دلالة أخفَّ وقعًا من "الصدمة الثقافية".

إن الاشتقاق اللفظي لمصطلح الإحالة الإنجليزي (allusion) يبيِّن ارتباطه بفكرة اللعب (ad+ ludere ⊠ alludere). وإذا لم تكن جميع استعمالات الإحالات تتضمن التلاعب، فإن الفكاهة وظيفة واضحة من وظائفها[١٨]. وعبر استعراض التراث البلاغي، كانت الإحالة دائمًا ما تشغل مكانًا بين الأشكال الاستعارية أو المجازية الأخرى، مثل القصة الرمزية، والمبالغة، والكناية، والسخرية وما إلى ذلك. والتعريفات المعتمدة لها في الدراسات الأدبية تشترك في فكرة "الإحالة إلى شيء ما". لكن الإحالة ليست ظاهرة أدبية وحسب،

١٧ ريتفا ليبيهالمي: عقبات ثقافية: مدخل تجريبي إلى ترجمة الإحالات، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥.
١٨ محمد عناني: مقدمة ترجمة كتاب "عقبات ثقافية"، ص ٢٧.

بل هي ظاهرة فنية أيضًا؛ حيث نجد إحالات في الكتابة غير القصصية (ومنها حقل النقد والدراسات الثقافية)، وأيضًا في الموسيقى والرسم والأفلام السينمائية وغيرها، مثلما نجد في الحوار السينمائي أو في الظهور الموجز لأحد الممثلين في فيلم من الأفلام إحالة إلى فيلم سابق، ونتوقع إدراك الجمهور لذلك. ويتسع نطاق استعمال المصطلح عند فرويد، على سبيل المثال، الذي يرى أن الأحلام تتضمن إحالات إلى خبرات الحالم في يقظته.

تعدُّ الإحالات عنصرًا من العناصر المرتبطة بالأبعاد الثقافية في نص من النصوص. فإذا كان جورج شتاينر (١٩٩١) ينعى على إنجلترا أنها بسبب التلوث والنَّفَق الذي يربطها بأوروبا لم تعد تعيش في بحر فضِّيٍّ، فإن من شأن هذه العبارة أن تُذكِّر الكثيرين من قرائه بفقرة وردت لدى وليام شكسبير يمتدح فيها إنجلترا إبان القرن السادس عشر بعَدِّها "نصفَ فردوس. وتضرب ريتفا ليبيهالمي مثلا في هذا السياق، حيث تقول إنه في غضون مناقشة المشكلات المرتبطة بإصلاح نظام الرعاية الصحية المعتزم تطبيقه في الولايات المتحدة، فقد شبَّه صحفي أمريكي تكاليف هذا النظام بـ"قط تشيشر"، وأوضح ما يعنيه قائلاً:

"إنه قد يختفي أحيانًا، ولا يترك خلفه إلا البسمة: أي الوعد بفوائد جديدة. ولكن القط لا يزال موجودًا، وينمو بسرعة حتى يصبح نمرًا" (بيترسون ١٩٩٤)[١٩].

لعله من الواضح أن مُنشئ هذه المقارنة يتوقع من قرَّائه أن يربطوا ما بين تلك الصورة الشعرية والصورة المرسومة في طبعة رواية (أليس في بلاد العجائب) التي كتبها لويس كارول (أو على الأرجح الفيلم الذي أنتجه والت ديزني بالرسوم المتحركة) حيث نجد شكل القط الغريب الذي تذوي صورته ببطء فلا يبقى منه سوى البسمة. لكن لو تُرجمت هذه المقالة إلى قرَّاء مجلة تجارية في بلد آخر، وكانت تستهدف الاقتصاديين والمهندسين والمديرين والمستثمرين، فما عسى أن يكون ردُّ فعلهم إزاء الزجِّ بقصة أطفال أجنبية في مقالة جادة عن موضوع جاد؟

يرجع الاهتمام بمشكلات الترجمة المشتركة بين الثقافات إلى إدراك المترجم أن المفاهيم المرتبطة بالثقافة يمكن أن تزداد تعقيدًا في عينه عن الصعوبات الدلالية أو البنائية لنص من النصوص، حيث يرى بعض الباحثين أن مشكلات الترجمة المرتبطة بالثقافة تتصل أساسًا بطبيعة اللغات وخصائصها التداولية، وهو ما يتضمن التوريات، أو التلاعب بالألفاظ، أو أساليب مخاطبة شخص ما، أو تهنئته، أو الاعتذار. وما أكثر ما نجد أن مثل هذه المشكلات الناجمة عن طبيعة لغة ما تتضمن رسائل مباشرة أو غير مباشرة، أو ظلال معان. ونادرًا ما يستطيع مترجم النصوص الاقتصادية أو السياسية، شأنه شأن المترجم الأدبي المتخصِّص، تجنُّب الاصطدام بالرسائل المضمرة في الثقافة المصدر؛ لأنه قد تتعرَّض مصالح حيوية للخطر إن نشأت حالات سوء تفاهم من هذا القبيل.

هكذا، لا تنظر دراسات الترجمة ذات التوجه الثقافي إلى النص المصدر والنص المستهدف بعَدِّهما عيِّنتين وحسب للمادة اللغوية. فالنصوص تنشأ في موقف معين وفي ثقافة معينة، ولكل منها وظيفته المخصوصة وجمهوره الخاص. ومن ثم، فإن باحث الترجمة الحديث، والمترجم بالضرورة، لا يدرسان

١٩ نقلاً عن: ريتفا ليبيهالمي: عقبات ثقافية: مدخل تجريبي إلى ترجمة الإحالات، ص ١١٦.

"العيِّنات" اللغوية في ظروف مختبرية، إن صح هذا التعبير المعمليُّ، بل ينظران إلى النص كأنما يُطلَّان عليه من طائرة عمودية أشبه بنظرة عين الطائر Eye-bird View ، فيريان السياق الثقافي أولا، ثم سياق الموقف، ثم النص ذاته.

في ضوء هذا الفهم لموضوع "الترجمة المتخصِّصة" التي تجمع بين الفعل التقني (الإجرائي) والإستراتيجية الثقافية، يمكن القول إنها ليست محض عملية لغوية آلية، أو مجرد نقل معرفي يعتمد على المهارات اللغوية الخاصة بالترجمة والمشتغلين بها، بل بقيمة ما يمكن أن تسهم به الترجمة بوصفها نظرية معرفية بالأساس في تأسيس واقع ثقافي وحضاري مختلف. وإذا نظرنا إلى الترجمة المتخصِّصة، في ضوء هذا الطرح الثرِّ الذي ناقشنا بعضًا منه في هذه الورقة، وفي سياق تحولات النظرية الثقافية الراهنة، لاستطعنا أن ندرك الأبعاد الفلسفية التي ينطوي عليها فعل الترجمة من العربية وإليها، من حيث هي (أي الترجمة المتخصّصة) فعل ثقافي خلَّاق سوف ينتقل بثقافتنا المعاصرة من مستوى التلقِّي السلبي لثقافة الآخر وعلومه ومعارفه وحضارته إلى مستوى الإرسال والتفاعل والحواريَّة.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

- الترجمة الأدبية في سلطنة عمان: قضايا وآراء، تحرير: رحمة المحروقية، و بدر الجهوري، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠١١.
- ريتفا ليبيهالمي: عقبات ثقافية: مدخل تجريبي إلى ترجمة الإحالات، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥.
- ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢.
- سوزان باسنيت وأندريه ليفيفر: بناء الثقافات: مقالات في الترجمة الأدبية، ترجمة: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢.
- محمد عناني: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣.
- محمد عناني: عن تعريب المصطلح وترجمته في العلوم الإنسانية ودراسات أخرى، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٤.
- محمد عناني: نظرية الترجمة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة الصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٣.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Leeuwen, R. (2004). The Cultural Context of Translating Arabic Literature. In S. Faiq (ed.) Cultural Encounters in Translation from Arabic.
- Munday, J. (2002). Introducing Translation Studies, Theories and Application. New York: Routledge.
- Newmark, P. (1981). Approaches To Translation. Oxford: Pergamon Press.
- Newmark, P. (1988). Textbook of Translation. Oxford: Pergamon Press.
- Nida, E. A. (1964). Towards a Science of Translating. Leiden: E. J. Brill.
- Pym, A. and Turk, H. (1998). <Translatability>, in M. Baker (ed.) Routledge Encyclopedia of Translation Studies. London and New York: Routledge.
- Rosenblatt, L. M. (1982) The Literary Transaction: Evocation and Response. Theory and Practice,
- Venuti, L (1998) The Scandals of Translation: Towards an Ethics of Difference. London: Routledge.

معـــدن الأسرار في علم البحار

Ma'dan al-Asrar fi 'Ilm al-Bihar

Or The Treasury of Maritime Sciences

تأليف:
ناصر بن علي بن ناصر الخضوري

تحقيق:
حسن صالح شهاب

ترجمة:
روان بنت سيف بن ناصر البداعي

نبذةٌ عن الكتاب:

تُعَدُّ مخطوطة «معدن الأسـرار في علم البحار» لناصر بن علي بن ناصر بن مسعود الخضوري (١٨٧٠ – ١٩٦٢) من أهم المخطوطات العالمية في علم البحار، ومن أهم المرشدات البحرية التي اعتمِدت في نوفمبر من العام الماضي في برنامج «سجل ذاكرة العالم» لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو».

وهـي أول تـراث وثائقي تنجح السلطنة ممثلة في وزارة التراث والثقافة في تسجيله في سجل ذاكرة العالم. كتبها صاحبها النوخذة الخضوري بخط يدِهِ، موثِّقًا المعلومات فيها بطريقة علمية، تحرَّى فيها الدقة الشديدة، وقد وصف الموانئ وطرق الإبحار وتتبع المسارات البحرية العديدة ومشاهداته أيضًا.

وقال محققها حسن صالح شهاب: «تأتي المخطوطة تكملةً لمؤلفات أحمد بن ماجد في علوم البحار من حيث المعرفة وكمية المعلومات التي أدت إلى تطور المعارف البحرية وعلم الملاحة».

أول تراث وثائقي تنجح السلطنة ممثلة في وزارة التراث والثقافة في تسجيله في سجل ذاكرة العالم.

أقسام الكتاب:

تتكون المخطوطة من ستة أقسام معنونة كالآتي: (١) الميل الأعظم و(٢) العرض والطول في المساج و(٣) قياسات الأماكن البحرية و(٤) الطرق البحرية و(٥) القياس و(٦) بيت الإبرة (الديرة) وقواعد الحساب البحري.

القسم الأول (الميل الأعظم):

وهو «سير الشمس في فلك البروج، المتصور من دوران الأرض حول الشمس، ويُسمَّى عند الفلكيين ورجال البحر بالميل الأعظم، والميل هو ميل الشمس، أي بعدها عن مدار خط الاستواء، ويسمى عند البحارة العرب المتأخرين أيضًا (بالميل العربي) تمييزًا له عن (الميل الإنقريزي) أو (الإفرنجي) وهو ميل الشمس عن خط الاستواء بحساب الأشهر الشمسية، التي يسميها بعضهم (البروج الإفرنجية).

القسم الثاني (العرض والطول في المساج):

و«(المساج) أو (المشاة) هو مشي السفينة طولاً وعرضًا، ويُقَاس بأداة تعرف عند البحارة المتأخرين بـ(الباطلي) ويُقدَّر بدقائق الدرجة. ويختلف العرض والطول في مشيهَا باختلاف الجهات التي جرت نحوها، أي الأجزاء أو (النجوم) التي جرت فيها من دائرة بيت الإبرة (البوصلة) أو (الديرة)».

القسم الثالث (قياسات الأماكن البحرية):

ويُقصَد «بالأماكن البحرية المراسي، والمعالم البحرية التي يسترشد بها البحارة في طرقهم، مثل الجبال والرؤوس وغيرها. وبقياساتها -يُقصَد- قياساتها الفلكية طولاً وعرضًا وجداول هذه القياسات لا يخلو منها دفتر أو رحماني من رحمانيات البحارة في جميع العصور. فبالقياس، يستطيع البحار أن يحدد موقع مركبه، وجهة المكان الذي يقصده وبعده عنه يقول ابن بريك ما معناه: إذا سافرت من مكان طوله ثمانون درجة وعرضه عشرون درجة وتريد مكانًا طوله تسعون درجة، وعرضه أربع وعشرون درجة، فاطلبه في الربع الذي يسمى الشمال الشرقي من دائرة بيت الإبرة (البوصلة). وإذا كنت في مكان طوله ثمانون درجة وعرضه عشرون وتريد مكانًا طوله ستون درجة، وعرضه أربع وعشرون درجة فاطلبه في الربع الذي يسمي الشمال الغربي.

وإذا كنت على طول ثمانين درجة وعرض عشرين درجة، وتريد مكانًا طوله تسعون درجة، وعرضه عشر درجات، فاطلبه في الربع الذي يسمى الجنوب الشرقي، وإذا كنت في مكان طوله ثمانون درجة، وعرضه عشرون درجة، وتريد مكانًا طوله ستون درجة، وعرضه خمس عشرة درجة فاطلبه في الربع الذي يسمى الجنوب الغربي».

تأتي المخطوطة تكملةً لمؤلفات أحمد بن ماجد في علوم البحار من حيث المعرفة وكمية المعلومات التي أدت إلى تطور المعارف البحرية وعلم الملاحة

القسم الرابع (الطرق البحرية):

«تعرف الطرق البحرية عند البحارة بالمجاري، وتحدد اتجاهاتها بأجزاء دائرة (بيت الإبرة) أو (البوصلة)، وبقياسات الأماكن المقصودة، والأماكن التي تمر بها هذه الطرق فالمجرى - كما قال ابن ماجد - «وليد الديرة والقياس»).

فالديرة تحدد اتجاهه والقياس يحدد نهايته ومواقع انحرافاته فاتجاه المجرى من (عدن) إلى رأس (فرتك) مثلاً مجرب عند جميع البحارة أنه في (مطلع السماك) من دائرة (بيت الإبرة)، أو (الديرة) وقياس رأس (فرتك) عند المتقدمين ست أصابع ونصف إصبع بقياس نجم القطب الشمالي (الجاه): أي أن ارتفاع نجم (الجاه) عن خط الأفق يصير ست أصابع ونصف عند جبل (فرتك) في الوقت الذي يكون فيه نجم (الصرفة) مستقلاً، أي متوسطًا من السماء. و(الصرفة) من نجوم الأسد، فعندما يصل البحار، وهو يجري في اتجاه مطلع السماك)، إلى هذا القياس يعرف أنه قد وصل إلى نهاية مجراه».

القسم الخامس (القياس):

و«بعد معرفة ميل الشمس في البروج؛ أي ميلها عن خط الاستواء كان لا بد للبحار من معرفة بعد الشمس عن المركب أي ميلها عن النقطة المسامتة له حتى يستطيع أن يستخرج من الميلين مقدار عرض موقعه شمالاً كان أم جنوبًا عن خط الاستواء، وبالتالي معرفة موقعه من المكان المقصود ومقدار المسافة بينهما فاستعمل من أجل ذلك أنواعًا مختلفة من أدوات قياس الارتفاع اشتهر منها عند البحارة المتأخرين نوعٌ عُرِفَ بـ(الكمال) ويسمى السدسية SEXTANT لأن قوسَهُ يشكل سدسَ الدائرة».

القسم السادس (بيت الإبرة (الديرة) وقواعد الحساب البحري):

«الديرة عند البحارة المتأخرين هي الحقة وبيت الإبرة أو السمكة عند المتقدمين ودائرتها تمثل الدائرة الأفقية. قسَّمها البحارة لمعرفة الجهات من حولهم في البحر إلى اثنين وثلاثين جزءًا سمُّوا كل واحد منها خَنًّا، اثنان منهما للقطبين وبهما تنقسم الدائرة الى قسمين: شرقي وغربي واثنان آخران للمشرق والمغرب يقسمان الدائرة إلى قسمين أيضًا: جنوبي وشمالي فتصير الدائرة أربعة أرباع. ربع منها لأخنان الشمالية الشرقية والثاني للجنوبية الشرقية والثالث للشمالية الغربية والربع الرابع للأخنان الجنوبية، وفي كل ربع عدا الأخنان الأربعة المذكورة سبعة أخنان وتُسمَّى أخنان النصف الشرقي مطلع الأخنان وعددها خمسة عشر خنًّا، وأخنان النصف الغربي من الدائرة تسمى مغارب الأخنان وعددها أيضًا خمسة عشر خنًّا عدا خنَّي القطبين: (قطب الجاه) وهو القطب الشمالي و(قطب السهيل) وهو القطب الجنوبي، فصار لكل خنٍّ أو جزءٍ من الدائرة إحدى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة (٣٦٠)».

يُوصَى بهذا الكتاب المهم في بابهِ للباحثين والمُتخصِّصين والمهتمين بدراسة المخطوطات والعلوم البحرية، ويعد مرجعًا معرفيًّا أساسيًّا في المعارف البحرية وعلم الملاحة.

١	
عنوان الإصدار:	وثيقة تقرير حالة تعليم اللغة العربية لغة ثانية حول العالم
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيكو)
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
المؤلف أو المترجم:	مجموعة مؤلفين

٢	
عنوان الإصدار:	تدريس اللغة العربية وإستراتيجيات التفكير الإبداعي
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
المؤلف أو المترجم:	فاطمة عماري

٣	
عنوان الإصدار:	علم البيئة والجماعة وأسلوب الحياة
جهة الإصدار:	مركز أبوظبي للغة العربية مشروع "كلمة"
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب مترجم
المؤلف:	آرني نايس
المترجم:	ليلى عبد الرازق

صَدَرَ حَدِيثًا

٤

عنوان الإصدار:	معجم مصطلحات علم المواد
جهة الإصدار:	مجمع اللغة العربية بدمشق
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	مجموعة مؤلفين

٥

عنوان الإصدار:	معجم مصطلحات الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	مجموعة مؤلفين

٦

عنوان الإصدار:	مدخل إلى الطب الشرعي
جهة الإصدار:	المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
تأليف:	د. هشام عبد الحميد فرج

٧

عنوان الإصدار:	الشباب: العمر من منظور التاريخ الثقافي
جهة الإصدار:	مركز أبوظبي للغة العربية مشروع "كلمة"
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب مترجم
تأليف:	روبرت بوغ هاريسون
ترجمة:	د. شحدة فارع

٨

عنوان الإصدار:	قاموس المصطلحات في قطاع الجمارك
جهة الإصدار:	المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	مجموعة مؤلفين

٩

عنوان الإصدار:	كتاب الأزمنة
جهة الإصدار:	مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
تأليف:	أحمد السعيدي

١٠

عنوان الإصدار:	معجم مصطلحات تصنيع السيارات الكهربائية وصيانتها
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	مجموعة مؤلفين

١١

عنوان الإصدار:	كشاف الدراسة عن الجاحظ في العصر الحديث: دراسة ومدونة توثيقية
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
ترجمة:	محمد محمود الدروبي

١٢

عنوان الإصدار:	الماء طبيعة وثقافة
جهة الإصدار:	مركز أبوظبي للغة العربية مشروع "كلمة"
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب مترجم
تأليف:	فيرونيكا سترانغ
ترجمة:	هيفاء ابو النادي

بَرَامِجُ وَأَنْشِطَةٌ وَفَعَالِيات

١
٢٦ يناير ٢٠٢٥م

أطلق مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربيَّة (مسرّعة ابتكارات اللُّغة العربيَّة).

٢
حتى ٣٠ يونيو ٢٠٢٥م

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عن فتح باب الترشح لجائزة ابن خلدون سنغور للترجمة الدورة ١٨ – العام ٢٠٢٥م.

٣
٢٧ يناير ٢٠٢٥م

نظم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ندوة (واقع اللغة العربية في الصحافة المصرية).

٤
٢٨ يناير ٢٠٢٥م

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) تطلق مشروع وضع إطار مرجعي مشترك للغة العربية.

٥
٢٩ يناير ٢٠٢٥م

أطلق مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية تقرير مؤشر اللغة العربية، ويرصد التّقرير واقع اللُّغة العربيّة محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا في المجالات الحيويّة المختلفة.

٦
١١ فبراير ٢٠٢٥م

أطلق مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية (مرصد حوسبة العربيَّة).

٧
١٨ إلى ١٩ فبراير ٢٠٢٥م

نظم مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية والإيسيكو بالتّعاون مع منظّمة (الإيسيكو) النّدوة الدّوليّة لحالة تعليم اللُّغة العربيّة في العالم".

٨
٢٢ فبراير ٢٠٢٥م

رعت جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي احتفالية برنامج التأليف الطلابي التابع لمبادرة "قطر تكتب".

٩
١١ مارس ٢٠٢٥م

أعلنَ مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة عن فتح باب التّرشّح للدّورة الثّامنة من جائزة الشّارقة للدّراسات اللّغويّة والمعجميّة، وذلك حتى ٣٠ يونيو المقبل.

١٠
٥ أبريل ٢٠٢٥م

أطلق مركز أبوظبي للغة العربية مؤشّراً جديداً لقياس "قوة ارتباط المجتمع باللغة العربية".

١١
٧ أبريل ٢٠٢٥م

نظم مجلس اللسان العربي بموريتانيا ندوة علمية تحت عنوان "المخطوط العربي في موريتانيا والجوار الإفريقي.

١٢
١٤ أبريل ٢٠٢٥م

نظم مجمع اللغة العربية بالقاهرة المؤتمر الواحدة والتسعين بعنوان "أثر اللغة العربية، الوسائل والغايات".

مَآبُ الكَلام

بقلم: سُمَيَّة سليمان بن علي السُّليمانيَّة

خبيرةُ اللغةِ العربيَّةِ في مركزِ التَّرجمةِ والتَّعريبِ والاهتمامِ باللغةِ العربيَّةِ

عَرَضَ يُوفال نُوح هَراري أحداثَ التَّاريخ الكُبرى في كتابه "العاقل: تاريخٌ مُختصرٌ للنوع البشريّ"، ابتداءً من ظهورِ الطّاقةِ والمادّةِ وتكوُّنِ الأرض، مرورًا بالثورةِ الذهنيَّةِ قبلَ ٧٠,٠٠٠ سنة، وظهورِ اللغةِ المحليَّةِ وبدايةِ التَّاريخ، ثُمَّ الثورةِ الزراعيَّةِ منذُ ١٢,٠٠٠ سنةً قبلَ الميلاد، وانتقالاً إلى الثورةِ العلميَّةِ قبلَ ٥٠٠ سنةٍ، ومنها إلى الثورةِ الصناعيَّةِ في حدودِ ٢٠٠ سنةٍ من الآن.

تساءلَ يُوفال في كتابه عن الأمرِ المُميِّزِ في لغةِ العقلاء - يقصدُ بذلكَ البشرَ - الذي مَكَّنهم من غزوِ العالم والزَّحفِ إلى كلِّ بُقعةٍ على وجهِ الأرض؟

وأجابَ أنَّ ذلكَ ليسَ بسببِ أنَّ لغةَ الإنسانِ هي اللغةُ الأولى؛ لأنَّ كلَّ حيوانٍ لديهِ نوعٌ من اللغة، حتى النَّملُ والنَّحلُ، ولم تكنْ لغةُ العقلاءِ أيضًا اللغةَ الصوتيَّةَ الأولى؛ فكثيرٌ من الحيواناتِ، بما فيها القِرَدةُ والحيتانُ والفيلةُ، لديها لغةٌ صوتيَّةٌ، واتِّفاقاتٌ لغويَّةٌ في حالاتِ التحذيرِ ولَفْتِ الانتباهِ إلى المخاطر.

ويستطيعُ الببَّغاءُ أن يقولَ أيَّ شيءٍ يمكنُ لآلبرت أينشتاين قولُه، مثلما لديه القدرةُ على محاكاةِ أصواتِ رنَّاتِ الهواتفِ واصطفاقِ الأبوابِ وعويلِ صفَّاراتِ الإنذار. وأيًّا كانت الميزةُ التي يتفوَّقُ بها أينشتاين على الببّغاءِ فهي ليستْ صوتيَّةً، فما هو إذًا الأمرُ المُميِّزُ في لغتنا؟

تتمحورُ الإجابةُ الأكثرُ شُيوعًا حولَ أنَّ لغتَنا مُطاوعةٌ بشكلٍ مُذهلٍ؛ إذ نستطيعُ أن نربطَ عددًا من الأصواتِ والإشاراتِ في عددٍ لا نهائيٍّ من الجُمَلِ، وبمعانٍ مختلفةٍ؛ ولذا نستطيعُ أن

نستوعبَ كميَّةً ضخمةً من المعلومات عن العالم من حولنا ونُخَزِّنَها ونتبادلَها.

يستطيعُ القردُ الأخضرُ أن يهتفَ بأصحابهِ: "احذروا، هناكَ أسدٌ"، لكنَّ الإنسانَ الحديثَ يُمكنُه أن يُخبرَ أصدقاءَه أنَّهُ في هذا الصباحِ شاهدَ، قُربَ انعطافةِ النَّهرِ، أسدًا يتعقَّبُ قطيعًا من الثيرانِ، ثم يُمكنُه أن يصفَ المكانَ بالضبطِ، مُفصِّلاً الدُّروبَ المختلفةَ المُوصلةَ إلى المنطقةِ.

بهذه المعلوماتِ يستطيعُ أصدقاؤه أن يُفكِّروا معًا، ويتناقشوا: أيَجبُ عليهم أن يقتربوا من النَّهرِ؟ ويُطاردوا الأسدَ؟ ويصطادوا ثيرانَ البيسون؟

لقد سعى الإنسانُ منذُ وجودِه على هذه الأرضِ، وخلالَ مراحلِ الثوراتِ التي مرَّتْ بها الإنسانيَّةُ التي ذُكرتْ أعلاهُ، إلى تكوينِ جماعاتٍ تُوفِّرُ له الحمايةَ والشعورَ بالأمانِ، واحتاجَ إلى وسيلةٍ تُحقِّقُ له مُبتغاه؛ فاخترعَ اللغةَ، بدءًا باختراعِ الأصواتِ للدلالةِ على الأشياءِ الموجودةِ في الطبيعةِ من جبالٍ وأنهارٍ وبحارٍ وصخورٍ وحيواناتٍ ونباتاتٍ، وختامًا باختراعِ الكلماتِ والجُمَلِ للتعبيرِ عن أفعالٍ وسلوكاتٍ وأحداثٍ، وانتهاءً باختراعِ النصوصِ للتعبيرِ عن الأفكارِ والمشاعرِ والعلومِ.

ومع مزيدٍ من البشرِ، زادتِ اللغاتُ وكثرتْ، بعضُها استمرَّ، وبعضُها اندثرَ. فما السِّرُّ وراءَ اندثارِ بعضِها وبقاءِ البعضِ الآخرِ؟

مآبُ الكلامِ من قولنا:

لقد أثبتَ التَّاريخُ أنَّ اللغةَ تنشأُ بين الجماعاتِ، ولا تنشأُ بالفردانيَّةِ، مثلُها في ذلكَ مثلُ أيِّ نظامٍ آخرَ غيرِ لغويٍّ، وأنَّ لكلِّ قومٍ لغةً يتفاهمونَ بها ويتواصلونَ؛ من أجلِ البقاءِ والعيشِ بسلامٍ، وتبادلِ المنافعِ، وتحقيقِ المصالحِ المشتركةِ، وتأسيسِ المجتمعِ المحليِّ الذي يُريدونَه.

وتُذكرُ الدراساتُ أنَّ هناكَ ما لا يقلُّ عن ٣٠٠٠ لغةٍ ما زالتْ شفويَّةً، وفي طريقِها إلى الاندثارِ؛ لأنَّ قومَ اللغةِ استَطابوا أن تكونَ بينهم من دونِ غيرِهم، واستأثروا بها، مُعبِّرينَ عن منطلقاتِ الإنسانِ الغابرِ قبلَ الثورةِ الذهنيَّةِ في تسويرِ لغتِه، وأدَّى بهم هذا الفكرُ إلى دائرةٍ مُغلقةٍ لم تتجاوزْ بها لغتُهم حدودَ المحليَّةِ وأسوارَ المحيطِ الذي يعيشونَ فيه، إلى عالمِ اللغاتِ، وأضاعوا عليها فرصةَ أن تُوصَفَ بأنَّها لغةٌ عالميَّةٌ.

فإذا كانتِ الكتابةُ على الجدرانِ أو الألواحِ أو جلودِ الحيواناتِ أو أيِّ وسيلةٍ أخرى قد حفظتْ لغاتٍ كثيرةً، ومنها اللغةُ العربيَّةُ، فإنَّ ذلكَ يدعونا إلى التأليفِ والكتابةِ مُطلقًا، ومراعاةِ صحَّةِ كتابةِ الحروفِ والكلماتِ وخُلوِّها من الأغلاطِ الشائعةِ؛ فالعلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدٌ.

وفي ضوءِ الكتاباتِ العقليَّةِ التي تظهرُ بين الفينةِ والأخرى عن تَشَكُّلِ اللغاتِ، يفرضُ سؤالٌ نفسَه بجدارةٍ:

ما مستقبلُ اللغةِ العربيَّةِ في ضوءِ قراءةِ الماضي الغابرِ والحاضرِ العابرِ؟

ظلَّتِ اللغةُ العربيَّةُ شفويَّةً تتناقلُ بين الألسنةِ في أشكالٍ مختلفةٍ تصاعدتْ لتُكوِّنَ أدبًا رفيعًا وعلومًا سامقةً، وتتحوَّلَ بذلكَ إلى لغةٍ مكتوبةٍ مُنقَّطةٍ ومُعْرَبةٍ ومُشكَّلةٍ في الدَّواوينِ بين الدولِ والرَّسائلِ بين الإخوةِ.

ومن هنا نشأت المسالكُ والمناهجُ في مساراتِ تعليمِها بين اتجاهين: المشرقِ العربيِّ والمغربِ العربيِّ، وفي كلٍّ ذلكَ خيرٌ.

هذا الانتقالُ من السَّماعِ والمشافهةِ إلى التَّحريرِ المكتوبِ أفقدَها جزءًا من حريتِها في التنقُّلِ بين الشِّفاهِ والآذانِ، وأعطاها - في الوقتِ ذاتِه - جزءًا آخرَ من أشكالِ الحياةِ؛ لأنَّها بذلكَ ضَمِنَت الاستمرارَ، وأصبحتْ - بالكتابةِ مُطلقًا، وتدوينِ القرآنِ الكريمِ خاصةً - من اللغاتِ الباقيةِ لا البائدة. كما قال تعالى:

"إنّا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا لهُ لحافظون".

أصبحتِ اللغةُ العربيَّةُ مُستودَعَ الحضاراتِ، وحاضنةَ ثقافاتِها المختلفة، ولُغاتِها المتعدِّدة.

يليقُ هذا الوصفُ باللغةِ العربيَّةِ؛ لأنَّه يُلخِّصُ حالَها، وعواملَ تشكُّلِها عبرَ الأزمنةِ السَّاحقةِ، والفتراتِ الغابرةِ منذُ آلافِ السنينَ؛ الأمرُ الذي مَنَحَها الفرصةَ في الأخذِ والعطاءِ من قواميسِ اللغاتِ الأخرى.

لقد استطاعَ العربُ الأوائلُ إحداثَ التواصلِ الحضاريِّ مع اللغاتِ الأُخَرِ، وانتقلَ الكثيرُ من الكلماتِ إليها بفضلِ انفتاحِها واستيعابِها للأصواتِ والكلماتِ اللغويَّةِ المختلفة، وقد غادرتْ - في الوقتِ نفسِه - كلماتٌ أُخَرٌمن معجمِها الخَصْبِ لترسو في معجمِ لغاتٍ أُخرى صديقة، تلكَ الصّداقةُ التي كانت بينَ روحِ اللغاتِ من دونِ أصحابِها بالضرورة.

والعجيبُ أنَّ التَّعاطيَ اللغويَّ الثنائيَّ أو الثلاثيَّ أو المتعدِّدَ في أحداثِ قصَّةِ ذلكَ الحوارِ اللغويِّ بين كلماتِ العربيَّةِ وكلماتِ غيرِها من اللغاتِ يُذهلُ العقلَ، مثل: كلمةِ "الصُّفّة"، وكلمةِ "نَسَمة"، وكلمةِ "الموز"، وكلمةِ "الواحة"، وغيرها الكثيرُ من الكلمات.

وأمَّا عن موطنِ العربِ الأصليِّ، ومواطنِ الحفرياتِ واللُّقى الأثريّةِ والمكتشفاتِ، فقد اخْتُلِفَ عليه، وفي ظنِّي أنَّ هذا الاختلافَ رحمةٌ تُحرِّرُ لغتَنا من قيودٍ واهيةٍ وشباكٍ ذابلة.

كانتِ اللغةُ العربيّةُ قديمًا تُنقَلُ بالسَّماعِ والمشافهةِ كأيِّ لغةٍ أُخرى نشأتْ بين قومٍ اخترعوها للتواصلِ والتفاهمِ والعيشِ على هذه البسيطة، وأصبحتْ اليومَ من اللغاتِ العالميَّةِ الستِّ في منظمةِ الأممِ المتَّحدة؛ أي إنَّها لُغَةٌ حَيَّةٌ لم تمتْ.

ويبدو من قراءةِ الماضي الغابرِ أنَّ الكتابةَ حفظتْها، وأنَّ التّفريطَ في الكتابةِ بها قد يُعرِّضُها إلى الاعتلالِ، ويُصيبُها بالمرضِ، وهو أمرٌ يجبُ الالتفاتُ إليه قبلَ أن نجدَ لغتَنا تتكمشُ على أهلِها ويتمدَّدون بغيرِها من دونِ وعي.

ويبدو كذلك أنَّ زيادةَ أعدادِ الناطقينَ بها يجبُ أنْ يكونَ أمرًا إستراتيجيًّا لتأكيدِ الاهتمامِ بها، وهو من سيحفظُها للمستقبلِ البشريِّ القادمِ في ضوءِ الثوراتِ التي تُكابدُها البشريَّةُ في كلِّ زمنٍ وعصر، ذلكَ المستقبلُ الذي لن يشهدَه جيلُ اليوم، ويكفيهم أن يُسهِموا في وضعِ بصمةٍ حضاريَّةٍ بأنَّهم كانوا من رُوَّادِ صناعةِ مجدِ العربيَّةِ القادم.

بسم الله الرحمن الرحيم
مجلس التعاون لدول الخليج العربية